تذكرة الآباء وتسلية الأبناء

المسمى

الدراري في ذكر الذراري

تأليف

الإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد
ابن هبة الله بن العديم
الحلبي
٥٨٨هـ - ٦٦٠هـ

حققه وعلق عليه

علاء عبد الوهاب محمد

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع

تذكرة الآباء وتسلية الأبناء

المسمى

الدراري في ذكر الذراري

تأليف

الإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد

ابن هبة الله بن العديم

الحلبي

٥٨٨هـ - ٦٦٠هـ

حققه وعلق عليه

علاء عبد الوهاب محمد

دار الهداية

الطبعة الأولى : ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م

تذكرة الآباء وتسلية الأبناء

المسمى

الدراري في ذكر الذراري

تأليف

الإمام الشيخ كمال الدين عمر بن أحمد

ابن هبة الله بن العديم

الحلبـــي

٥٨٨ هـ - ٦٦٠ هـ

حققه وعلق عليه

عـــلاء عبد الوهاب محمـد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا : « مَنْ يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له » . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

الأولاد زينة الحياة الدنيا ، وقرة عين الآباء والأمهات ، مصداق قوله تعالى : ﴿ المَالُ والبنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا ﴾ [١]. وقوله تعالى : ﴿ ربَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أزوَاجِنَا وذُرِّياتِنَا قُرَّةَ أعْيُنٍ ﴾ [٢] .

هذا في الحياة الدنيا ، وأما في الآخرة فهم ريحانة الآباء في الجنة ، قال ﷺ : « الولد من ريحان الجنة » [٣] .

والطفل عندما يولد ، يولد على الفطرة كما قال ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة » [٤] .

---

(١) سورة الكهف آية : (٤٦) .

(٢) سورة الفرقان آية : (٧٤) .

(٣) رواه الترمذي في « نوادر الأصول » عن خولة بنت حكيم ـ ص (١٤٩) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة (١٦ / ٩٣٠٥) ورواه أبو يعلى في مسنده ، والطبراني في الكبير .

وعندما يفتح الطفل عينه على الحياة يرى أمه وأباه ، فيستقر في نفسه أن الأم والأب هما كل شيء في العالم ، فيلجأ إليهما في كل صغيرة وكبيرة ، وتنساب أسئلة الاستفسار كالسيل المدرار ، حتى يعجز في بعض الأحيان كثير من الآباء عن الجواب .

وعقل الطفل في مرحلة الطفولة الأولى خامة لينة يمكن للأب أن يشكلها كما يشاء ، ولأن نفسية الطفل كما يقال كالصحيفة البيضاء ، فيستطيع الأب أن يخط فيها ما يشاء . ويمتاز الطفل في هذه المرحلة بأنه يقتنع بكل جواب يقال له ، ويصدق كل ما يسمع من والديه ، كما أنه يقلد كل حركات والده وتصرفاته ، ولذلك كان الوالد المسئول الأول عن تصرفات أبنائه في الصغر ، كما أنه المسئول الأول عن التربية والتوجيه والإعداد والتثقيف فيما يرضي الله عز وجل ، وقد خصه رسول الله ﷺ بهذه المسئولية فقال : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها » [١] .

فالمسئولية على الأب عظيمة ، وتترتب عليها نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة ، لذلك كان لزاماً على الأب أن ينشّىء أولاده على

(١) جزء من حديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد عن عبد الله بن عمر ، وتمامه « والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته ، فكلكم راعٍ ومسئولٌ عن رعيته » أي أن كل حافظ لشيء يسأل عنه يوم القيامة هل أصلح ما تحت نظره وقام بحقوقه أم لا ؟! .

الإيمان والعقيدة ، وأن يعودهم على التكاليف الشرعية وخاصة الصلاة منذ الصغر ، لقوله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع »[١] . وهكذا في بقية العبادات ، ليكون ذلك تمريناً للطفل على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة .

ويجب على الأب كذلك أن يغرس في نفوس الأبناء القيم الدينية والعادات الإسلامية الصحيحة ، وأن يؤدبهم بآداب الإسلام ، وأن يعلمهم أحكام الشريعة ، وأن يردد على مسامعهم محبة الله ورسوله ، وأن يميز لهم الحلال من الحرام ، وأن يلقنهم بعض الأمور العامة مثل : ولادة الرسول ﷺ واسم أبيه وأمه وجده وعمه ومرضعته إلى غير ذلك ، ثم يصحبه إلى المسجد ، ويأخذ بيده إلى أماكن العبادة ويرشده إلى الصاحب المسلم ، والصديق المؤمن ، ويحفظه القرآن الكريم وقسطاً من السنة والسيرة وأخبار الصحابة والخلفاء الراشدين .

وبذلك تكون الذرية أولاداً وبنات صالحين في الدنيا ، وتكون أجراً وثواباً في صحيفة الوالدين في الآخرة ، كما جاء في الحديث الشريف : « إذا ماتَ ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٌ

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الصلاة ـ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة . وأخرجه الترمذي في سننه ـ كتاب الصلاة ـ باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ، ولفظه : « علموا الصبي الصلاة ابن سبع ، واضربوه عليها ابن عشر » .
وأخرجه الدارمي في سننه [١ / ٢٧٣] كتاب الصلاة ـ باب متى يؤمر الصبي بالصلاة .
وقال النووي في الرياض : حديث حسن .

جاريةٌ ، وعلمٌ ينتفع بهِ ، وولدٌ صالحٌ يدعو لهُ »[١] .

وهذا الكتاب (الدراري في ذكر الذراري) والذي أطلقت عليه اسم (تذكرة الآباء وتسلية الأبناء) يجول بنا حول هذه المعاني ، فهو يعرفنا على أهمية الأولاد ، وكيفية الاعتناء بهم ، من خلال الآية والحديث ، والخبر ، والشعر ، وكثيراً مايستخدم الحكايات الظريفة والنوادر الطريفة التي تعلي همم الرجال في تنشئة الأبناء على أجمل وأسمى الخصال ، كما تُفاكه الأبناء لتغرس في نفوسهم الأمل وتعينهم على مضاعفة العمل ، من أجل الوصول إلى أنبل الغايات وأسمى الدرجات .

وها أنذا أضع هذا الكتاب بين يدي الأمة الإسلامية آملاً من الله سبحانه أن أكون قد حققت المطلوب ، ووصلت إلى المرغوب .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، وأخذ بنواصينا إلى جادة الحق والصواب ، وألهمنا الرشد والسداد ، وإعداد الجيل المؤمن بالتربية الإسلامية الرشيدة .

علاء عبد الوهاب

القاهرة في ٩ من شوال سنة ١٤٠٤ هـ
٨ من يولية سنة ١٩٨٤ م

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٢ / ٣٧٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وأخرجه مسلم في صحيحه [٣ / ١٢٥٥] كتاب الوصية ـ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ولفظه : « إذا مات الإنسانُ .... » .
وأخرجه الترمذي في سننه [٣ / ٦٥١] كتاب الأحكام ـ باب الوقف .

ترجمة المؤلف

هو الإمام كمال الدين أبو حفص (أو) أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الشهير بابن العديم الحلبي ، والمعروف بابن أبي جرادة ، من أعيان أهل حلب وأفاضلهم ، وبيت أبي جرادة بيت مشهور من أهل حلب ، أدباء ، شعراء ، فقهاء ، يتوارثون الفضل كابراً عن كابرٍ ، وتالياً عن غابرٍ .

ولد بحلب في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، ورحل إلى دمشق ، ثم فلسطين ، ثم الحجاز ، ثم العراق ، ثم استقر في القاهرة حتى توفي .

سمع من أبيه ومن عمه ومن جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة .

وكان محدثاً فاضلاً ، حافظاً مؤرخاً ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مجيداً ، وكان إماماً في فنون كثيرة .

كان قد قدم مصر لما جفل [١] الناس من التتر ، ثم عاد بعد خراب حلب ، فلما نظر ما فعله التتر من خراب حلب وقتل أهلها بعد تلك العمارة قال في ذلك قصيدة طويلة أولها :

هو الدهر ما تبنيه كفك يهدم
وإن رمت إنصافاً لديه فتظلم

---

(١) جفل : أي هربوا مسرعين .

ثم عاد إلى القاهرة ومات بها سنة (٦٦٠ هـ) ودفن بالقرافة .

له تصانيف رائقة منها :

١ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب ـ مخطوط وهو كبير جداً ، وقد اختصره في كتاب آخر سماه :

٢ ـ زبدة الحلب في تاريخ حلب ـ طبع المجلد الأول منه .

٣ ـ سوق الفاضل ـ منه مجلدان في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ـ مخطوط .

٤ ـ وصف الطيب ـ رسالة مخطوطة .

٥ ـ الأخبار المستفادة في ذكر بني جرادة .

٦ ـ دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري ـ وقد طبع ما وجد منه .

٧ ـ التذكرة ـ مخطوط .

٨ ـ الدراري في ذكر الذراري ـ وهو كتابنا هذا ـ جمعه للملك الظاهر وقدمه إليه يوم ولد ولده الملك العزيز سلطان حلب ..

مصادر ترجمته :

١ ـ معجم الوفيات ٦ / ٨ .

٢ ـ فوات الوفيات ٢ / ١٠١ وفيه وفاته سنة ٦٦٦ هـ خلافاً للمصادر الأخرى .

٣ ـ إرشاد الأريب ٦ / ١٨ .

٤ ـ الجواهر المضيئة ١ / ٣٨٦ .

٥ ـ أعلام النبلاء ٢ / ٣١٣ ، ٤ / ٤٦٤ وفيه تراجم جماعة من آل أبي جرادة .

٦ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ / ١٥١ .

٧ ـ الفهرس التمهيدي ٥٦٤ .

٨ ـ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٠٨ .

٩ ـ تراجم التراجم ـ مخطوط .

١٠ ـ ابن الوردي ٢ / ٢١٥ .

١١ ـ مرآة الجنان ٤ / ١٥٨ .

١٢ ـ شذرات الذهب ٥ / ٣٠٣ .

وقد وقع اسمه في كشف الظنون (ص ٢٩١) عمر بن أبي جرادة عبد العزيز ـ خطأ . وتابعه في ذلك صاحب آداب اللغة وسماه ـ عمر ابن عبد العزيز بن أحمد (٣ / ١٧٠) .

☆ ☆ ☆

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الدراري

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المنزه عن الوالد والولد ، الذي خلق الإنسان من طين ، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وزينه في الحياة الدنيا بالمال والبنين ، والصلاة على محمد سيد الأنبياء وخاتمها ، وإمام أهل الرسالات وحاكمها ، وهادي الأمة وعالمها ، وعلى آله الطاهرين معادن العلم وبحاره ، وتيجان الحلم ووقاره .

وبعد :

فإني وجدت مولانا السلطان الملك الظاهر [١] العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين أبا المظفر غازي بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين أعز الله نصره ، وأنفذ في المشارق والمغارب أمره ، قد جعله الله تعالى لطالبي العلم ركناً عزيزاً ، ومعقلاً حريزاً [٢] ، ووهب لهم منه حلماً فسيحاً ، ومتجراً ربيحاً ، من تفيأ منهم بظله الظليل أمن الزمان وريبه ، حتى أضحت في أيامه الزاهرة حلب هي قبلة أهل العلم وكعبة أهل الآدب ، فأحببت أن

---

(١) هو الملك الظاهر الأيوبي غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، من ملوك الدولة الأيوبية ، ولد بالقاهرة سنة (٥٦٨ هـ) ، وأعطاه والده مملكة حلب سنة (٥٨٢ هـ) فتولاها إلى أن توفي سنة (٦١٣ هـ) ، ودفن في قلعتها ، كان حازماً مهيباً ، عمرت دولته بالعلماء والعظماء ، وحضر معظم غزوات والده .

انظر : الأعلام (٥ / ٣٠٢) وفيات الأعيان (١ / ٤٠٢) وابن الأثير (١٢ / ١٢٠) .

(٢) معقلاً حريزاً : ملجأ حصيناً .

أخدمه بكتاب نفيس ، رائق المعنى أنيس ، أجمع فيه نبذاً من ذكر الأبناء ، وأخبار الحمقى منهم والنجباء ، وما ورد في مدحهم وذمهم من الأخبار النبوية ، والفقر الحكمية ، وما قيل فيهم من الأشعار الفصيحة ، والنوادر المستظرفة المليحة ، فإن السلطان سوق يجلب إليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء ، وسيد الملوك الكبراء ، قد أحيا مكارمهم وإن كان أخيراً ، واستولى على الأمد منذ كان طفلاً صغيراً ، فهو كما قال البحتريّ (١) :

أوفيت عـــاشرهم فـــإن سبقـوا
إلى كرم وأفضـــال فـــأنت الأول

فشرح الله بالخيرات صدره ، وأوزع رعيته شكره ، وحفظ عليه فرعي شجرته العالية ، وثمرتي دوحته الزكية ، حتى يرى منهم أشبالاً وآساداً ، ما بقي الملوان (٢) ، وكر الجديدان .

☆ ☆ ☆

(١) هو أبو عُبادة الوليد بن عُبيد الطائي البحتري ، ولد بناحية منبج سنة (٢٠٦ هـ) وتربى في قبائل طيء وغيرها من البدو الضاربين في شواطىء الفرات فغلبت عليه فصاحة العرب ، ثم رحل إلى بغداد واتصل بالخليفة المتوكل ووزيره الفتح ابن خاقان ، كان شعره بديع المعاني ، حسن الديباجة ، سلس الأسلوب ، سهل فهمه على جميع الطبقات ؛ لسلامته من المعاني المعقدة ، وكان يقال لشعره سلاسل الذهب ، ولذا اعتبره أهل الأدب الشاعر الحقيقي فقيل : أبو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري ـ توفي سنة (٢٨٤ هـ) .

(٢) الملوان : الليلُ والنّهار .

الباب الأول
في اكتساب الأولاد والحث عليه

قال النبي ﷺ : « تناسلوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » [١] وقال عليه الصلاة والسلام : « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ألا وإن ولده من كسبه » [٢] وقال عمر [٣] رضي الله عنه : (إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمة تسبحه وتذكره) . وقال : (تكثّروا من العيال فإنكم لا تدرون ممن ترزقون) .

وذهب أبو حنيفة [٤] رضي الله عنه إلى أن الاشتغال بالنكاح أفضل

(١) أورده الحافظ عبد الرزاق في مصنفه [١٠٣٩١] عن ابن جريج بلفظ « تناكحوا تكثروا ، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » .

(٢) أخرجه الحافظ ابن ماجه في سننه ـ كتاب التجارات ـ باب الحث على المكاسب ، وأخرجه النسائي ـ كتاب البيوع ـ باب الحث على الكسب ، بلفظ « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإنَّ ولَدَهُ من كسبه » .
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده [٦ / ٣١] ـ وأخرجه البيهقي [٧ / ٤٨٠] .

(٣) الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، أسلم بعد أربعين رجلاً وأحد عشر امرأة ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ثاني الخلفاء الراشدين ، أول من دعي أمير المؤمنين ، تزوج أم كلثوم بنت الإمام علي كرم الله وجهه ـ طعنه أبو لؤلؤة المجوسي فبقي ثلاثاً ، ومات سنة (٢٣ هـ) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم الله بن ثعلبة ، ولد لثمانين من الهجرة تابعي جليل ، إمام بارع ، أخذ الفقة عن حماد بن أبي سليم ، كان حسن الوجه والثياب والمجلس ، كثير التعطر ، طيباً كثير الكرم ، وكان من أحسن الناس منطقاً ، قال الشافعي : الناس عيال أبي حنيفة في الفقه ، توفي سنة (١٥٠ هـ) .

من التخلي لنفل العبادة من حيث أنه يفضي إلى الولد الذي به بقاء العالم إلى الأمد الموعود ، وعود مصلحة الولد إلى الوالد حيّاً وميتاً بنصره لوالده في حال حياته ، والنفقة عليه على تقدير الحاجة إليه وإمداده إياه بأنواع الثواب بعد وفاته من الدعاء والصدقة والترحّم عليه بسببه .

ولعمري إن التسبب في إيجاد مثل مولانا السلطان الذي نشر العلوم في أيامه ، وأحيا الفقراء والمساكين بجوده وإنعامه ، وحبب العلماء إلى الناس بما ظهر لهم من لطفه بهم وإكرامه ، أفضل عند الله تعالى من صلاة الدهر نفلاً وصيامه .

ولو شاهد أبو حنيفة رضي الله عنه عصره وزمانه ، ورأى بره للرعية وإحسانه ، لجعله دليله في المسألة وبرهانه ، ولسلّم له الخصم ما نازعه فيه ، فمثل هذا الدليل في إبانة الحجة يكفيه .

دخل عثمان بن عفان [١] رضي الله عنه على ابنته وهي عند عبد الله ابن خالد بن أسيد فرآها مهزولة فقال : لعل بعلك يغيرك ، قالت : لا . فقال لزوجها : لعلك تغيرها ، قال : لا . قال : فافعل فلغلام

---

(١) عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ أمير المؤمنين ، ولد في السنة السادسة من عام الفيل ، دعاه الصديق إلى الإسلام فأسلم ، هاجر الهجرتين ، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبل النبوة وماتت عنده في ليالي غزوة بدر ، ثم تزوج أختها أم كلثوم ، لذلك سمي بذي النورين ، أحد الخلفاء الراشدين الأربع ، قتل مظلوماً سنة (٣٥ هـ) ودفن بالبقيع .

يزيده الله في بني أمية أحب إليّ منها (١) .

قال أرسطاطاليس : لما كان البقاء مما استأثر به القديم جل ذكره لجلالته وعلو قدره وكان محبوباً إلى النفوس كلها ناطقها وصامتها ، ولما لم يمكن الحيوان البقاء بشخصه أحب البقاء بنوعه فأوجد المثل . قال الله عز وجل في كتابه الكريم فيما يحكي عن زكريا عليه السلام ودعائه في الولد : « وَزَكَرِيَّا إذ نادىٰ ربَّهُ ربِّ لا تَذرني فَرداً وأنت خيرُ الوارثينَ » (٢) يعني : لا تذرني وحيداً لا ولد لي .

وقالت أعرابية تتمنى ولداً :

يا حسرتا على ولد أشبه شيء بالأسد
إذا الرجال في كبد تغالبوا على نكد
كان له حظ الأشد

☆ ☆ ☆

(١) أرى أن هذا القول لا يعقل من إمام عظيم كعثمان بن عفان رضي الله عنه ، لأن فيه عصبية طاهرة لبني أمية ، وخاصة أنه من الخلفاء الراشدين العدول .

(٢) سورة الأنبياء آية : (٨٩) .

الباب الثاني
في المنع من اكتسابهم والتحذير منهم

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ مِن أَزوَاجِكُم وَأَولاَدِكُم عَدُوّاً لكُم فَاحذَرُوهُم ﴾ [١] وقال النبي ﷺ : « لايكن أكثر شغلك بأهلك وولدك ، فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أولياءه ، وإن يكونوا أعداء الله فأهمك وشغلك بأعداء الله » [٢] .

وعن ابن مسعود [٣] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه حتى يفر به من شاهق إلى شاهق ومن جحر إلى جحر كالثعلب الذي يروغ » قالوا : ومتى ذلك يارسول الله ؟ قال : « إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة » قالوا : يا رسول الله أليس أمرتنا بالتزويج! قال : « بلى ، ولكن إذا كان في ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته

---

(١) سورة التغابن آية : (١٤) .

(٢) لم أجد هذا الحديث في المصادر الحديثية ولم تشر له معاجم الحديث التي توفرت عندي ، والله أعلم .

(٣) هو عبد الله بن مسعود ، أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة ، أسلم قبل عمر ، كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ ، هاجر الهجرتين ، شهد بدراً وهو الذي قتل أبا جهل ، وشهد بقية المشاهد ، واشترك بعد رسول الله ﷺ في مواقف كثيرة منها اليرموك وغيرها ، شهد وفاة أبي ذر ودفنه ، مات ودفن بالبقيع وله من العمر بضع وستين سنة ـ البداية والنهاية (٧ / ١٦٣) .

ووِلده ، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه » قالوا : وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال : « يعيّرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فيوردونه موارد الهلكة » (١) .

قيل لعيسى عليه السلام: هل لك في الولد ؟ فقال : (ما حاجتي إلى من إن عاش كدّني وإن مات هدّني) (٢) .

وسئل فيلسوف : لم لا تطلب الولد ؟ فقال : من محبتي للولد . وقيل لآخر : لو تزوجت فكان لك ولد تذكر به ، فقال : والله ما رضيت الدنيا لنفسي فأرضاها لغيري . وقيل لبعض الأعراب : لم لا تتزوج ؟ فقال : مكابدة العزوبة أصلح من الاحتيال لمصلحة العيال . وقيل لأعرابي : لم أخّرت التزويج إلى الكبر ؟ فقال : لأبادر ولدي باليتم قبل أن يسبقني بالعقوق (٣) .

---

(١) أورده التبريزي في مشكاة المصابيح (٢) كتاب البيوع ـ باب الربا ، وقال : رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه [وإسناده ضعيف] .

وأورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ١٠)وقال: رواه أبو داود ، وابن ماجه كلاهما من رواية الحسن عن أبي هريرة ، وقال المنذري : والحسن لم يسمع من أبي هريرة فهو منقطع .

وأخرجه أبو داود في سننه (٣) كتاب البيوع ـ باب اجتناب الشبهات .

(٢) لا يعرف من أين استقى المؤلف هذا القول ، وظني أنه منسوب إليه بدليل أن المؤلف ذكره ص (١٢) ، ولم يعزه لأحد .

(٣) على فرض صحة هذه الأقوال فهي تنافي روح الإسلام ، الذي يدعو إلى التفاؤل ، وعدم التكهن بالغيب ، ولقد قال ﷺ : « لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء » ، والذي ينفّر أيضاً من العزوبة بأحاديث رسول الله ﷺ والتي منها : « شراركم عزابكم » .

قال المتنبي [١] :

وما الـولـد المحبـوب إلا تعلـة
ولا الزوجة الحسناء إلا أذى البعل
وما الـدهر أهلاً أن تؤمـل عنـده
حيـاة وأن يشتـاق فيـه إلى النسل

☆ ☆ ☆

---

(١) هو أحمد بن الحسين ، صاحب الشعر الحكيم - والمعاني الدقيقة المخترعة ، ولد بالكوفة ونشأ فيها - وتأدب بفصاحة أهل البدو ، واتهم وهو مقيم بينهم بأنه يدعي النبوة فسجنه والي حمص ، ثم خرج من السجن ومدح الرؤساء والأمراء من أهل الشام وبخاصة سيف الدولة ، ثم فارقه إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي ، ثم هجاه ، وفر إلى فارس ماراً بالعراق فمدح عضد الدولة أعظم ملوك بني بويه ووزيره ابن العميد ، ورجع عنهما بالأموال الوافرة ، فخرج عليه الأعراب ، وقتلوه قرب بغداد سنة (٣٥٤ هـ) .

الباب الثالث

في مدح الأولاد وذكر النعمة بهم

قال الله تعالى : ﴿ المالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا ﴾ [١] وقال ﷺ : « الولد ثمرة القلوب [٢] » وقال عليه الصلاة والسلام : « الولد ريحان من الجنة [٣] » وقال عليه الصلاة والسلام : « البنات حسنات والبنون نعم والنعم مسؤول عنها » [٤] .

وقال الفضيل [٥] : ريح الولد من الجنة . وكان يقال : ابنك

---

(١) سورة الكهف آية : (٤٦) .

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد [٨ / ١٥٥] كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في الأولاد وقال : رواه أبو يعلى والبزار عن أبي سعيد ، وفيه عطية العوفي وهو ضعيف .

(٣) رواه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ص ١٤٩ عن خولة بنت حكيم ، وقد عزاه الإمام السيوطي كذلك في الجامع الصغير [٢ / ١٩٨] إلى الحكيم الترمذي ، وأشار إليه بالضعف .

(٤) لم أجد هذا الحديث في المصادر الحديثية ولم تشر له معاجم الحديث التي توفرت عندي ولكن وجدت حديثاً جميلاً أخرجه الديلمي في [مسند الفردوس] عن أبان عن أنس ولفظه : « البنات هن المشفّعات المجهزات المباركات .... » .

(٥) هو أبو علي التيمي ، أحد أئمة العبّاد الزهاد ، وأحد العلماء والأولياء ، ولد بخراسان بكورة دينور ، وقدم الكوفة ، فسمع بها الأعمش ومنصور وعطاء بن السائب وغيرهم ، كان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام ، وكان سيداً جليلاً ثقة من أئمة الرواية ، وذكروا أنه كان شاطراً يقطع الطريق ثم تاب وأقلع عما كان عليه واستمر على توبته حتى صار علماً يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله ، توفي بمكة ودفن بها ـ البداية والنهاية [١٠ / ١٩٨] .

ريحانتك سبعاً ثم خادمك سبعاً ثم عدو أو صديق . قال الحجاج [1] لابن القربة : أيّ الثمار أشهى ؟ قال : الولد ، وهو من نخل الجنة . غضب معاوية [2] على يزيد [3] ابنه فهجره ، فقال له الأحنف [4] : يا

---

(١) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن عوف بن ثقيف ، ولد عام الجماعة سنة (٤٠ هـ) ، ولّاه عبد الملك بن مروان الحجاز فقتل عبد الله بن الزبير ، ثم ولاه العراق فكان نقمة على أهلها بما سلف لهم من الذنوب والخروج على الأئمة ، في أيامه نقطت المصاحف ، كانت فيه شهامة وحب لسفك الدماء ، وكان فصيحاً بليغاً ، بنى مدينة واسط سنة ست وثمانين ، ومات بها وعمره خمساً وخمسين عاماً .

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، كاتب وحي رسول رب العالمين ، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة ، وشهد حنيناً ، روى عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثاً وستين حديثاً ، وكان رجلاً طويلاً أبيض مهيباً ، وكان عمر رضي الله عنه ينظر إليه فيقول هذا كسرى العرب ، وكان يضرب بحلمه المثل ، تولى الخلافة سنة إحدى وأربعين فسمي هذا العام عام الجماعة لاجتماع الأمة على خليفة واحد ، وقد رتب أمور الخلافة على ترتيب الملك ـ الإصابة [٥ / ٤١٢] .

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ولد سنة (٢٦ هـ) كنيته أبو خالد ، ولّي الخلافة بعهد من أبيه وأخذ البيعة له في حياته ، كان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر ، وكان مسرفاً في المعاصي ، توفي سنة (٧٣ هـ) .

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المري السعدي المنفري التيمي ، أبو بحر سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم ، ولد في البصرة سنة (٣ ق . هـ) شهد الفتوح في خراسان ، اعتزل الفتنة يوم الجمل ، ثم شهد صفين مع الإمام علي ، ولي خراسان أيام معاوية ، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير (أمير العراق) فوفد عده بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده سنة (٧٢ هـ) .

انظر : الأعلام (١ / ٢٦٢) وابن سعد (٧ / ٦٦) وابن خلكان (١ / ٢٣٠) وأخبار أصفهان (١ / ٢٢٤) وجمهرة الأنساب (٢٠٦) وتهذيب ابن عساكر (٧ / ١٠) .

أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، إن غضبوا فأرضهم وإن سألوك فأعطهم ، وإن لم يسألوك فابتدئهم ، ولا تنظر إليهم شزراً [١] فيملّوا حياتك ويتمنوا وفاتك ، فقال معاوية : يا غلام ائت يزيد فأقرئه السلام واحمل إليه بمائتي ألف ومائتي ثوب ، فقال يزيد : مَنْ عند أمير المؤمنين ؟ قال : الأحنف ، قال : عليّ به ، فقال : يا أبا بحر ، كيف كانت القصة ، فحكاها ، فقال : أما أنا فسأعلي سمكها ، وشاطره الصلة .

وقالت أعرابية تُرقّص ابنها :

يــا حبــذا ريـح الولــد
ريــح الخــزامى في البلــد
أهكــذا كل ولــد
أم لم يلــد قبلي أحــد

أنشد أبو تمام حبيب بن أوس الطائي [٢] :

---

(١) شزراً : غضباً ، وهو نظر الغضبان بمؤخر عينه .

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، نسبته إلى قبيلة طيء ، ولد بقرية جاسم بالشام ، ثم رحل إلى مصر صبياً فتعلم اللغة والأدب على الأئمة في جامع عمرو بن العاص ، عالج الشعر حتى برع فيه ، ثم رحل إلى الشام فبغداد ، مدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع ، ويعتبر رأس الطبقة الثالثة من الشعراء (بعد طبقتي بشار وأبي نواس) كان أول من أكثر من الحكم والأمثال والاستدلال بالأدلة العقلية والكنايات الخفية ، أجاد القول في كل فن وخصوصاً المراثي ، ولغلبة الحِكَم عليه قيل : إن أبا تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري ، وتوفي سنة (٢٣١) هـ .

وإنمــــا أولادنـــــا بيننـــــا
أكبـــادنـــــا تمشي على الأرض
لـــو هبت الريـــح على بعضهم
لامتنعت عيني من الغمض

وقال الشاعر :

من كان ذا عَضدٍ [١] يدرك ظلامته
إن الذليل الذي ليست له عضد
تنبـو [٢] يـداه إذا مـا قـل نـاصره
وتأنف الضيم [٣] إن أثْرَى [٤] لـه ولـد

☆ ☆ ☆

---

(١) عَضد : ساعد ، وهنا كناية عن الولد .
(٢) تنبو : تقصر أو تتباعد .
(٣) الضيم : الظلم .
(٤) أثْرَى : كثر .

الباب الرابع
في ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ مِن أَزوَاجِكُم وَأَولادِكُم عَـدُوّاً لكُم ﴾ [١] وقال النبي ﷺ : « الولد مبخلة مجبنة مجهلة » [٢] ويروى « محزنـة » . وقـال عليـه السلام لولـد فـاطمـة [٣] رضي الله عنهما : « إنكم لتجبنـون وإنكم لتبخلون وإنكم لمن ريحان الجنة » [٤] . وقال عليـه السلام : « من

---

(١) سورة التغابن آية : (١٤) .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه [٢ / ١٢٠٩] كتاب الأدب ـ باب بر الولد والإحسان إلى البنات ، وقال في الزوائد : إسناده صحيح ـ رجاله ثقات .
وأورده السيوطي في الجامع الصغير [٢ / ١٩٨] عن أبي سعيد ولفظه : « الولد ثمرة القلب وإنه مجبنة مبخلة محزنة » .

(٣) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد ﷺ ، الهاشمية القرشية ، وأمها خديجة بنت خويلد ، من نابهات قريش وإحدى الفصيحات العاقلات ولدت سنة (١٨) قبل الهجرة ، تزوجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في الثامنة عشر من عمرها ، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر وتوفيت سنة (١١ هـ) .
وللإمام السيوطي رسالة مازالت مخطوطة تقع في ٥٣ ورقة في سيرة فاطمة الزهراء اسمها « الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة » .
انظر : الأعلام (٥ / ٣٢٩) وطبقات ابن سعد (٨ / ١١ ـ ٢٠) والإصابة ـ كتاب النساء ت (٨٣٠) وصفة الصفوة (٢ / ٣) والدر المنثور (٣٥٩) وإمتاع الأسماع (١ / ٥٤٧) .

(٤) أخرجه الترمذي عن خولة بنت حكيم ، كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في حب الولد . كذا أورده العسكري في الأمثال عن خولة بنت حكيم ـ كما قال صاحب كنز العمال .

علامات الساعة أن يكون الولد غيظاً (١) ، والمطر قيظاً (٢)، وتفيض الأشرار فيضاً (٣) » (٤) ويقال : الولد إن عاش كدّك (٥) وإن مات هدّك . وقيل : إذا صلح قميص الوالد لولده تمنى موته . ومن كلام الجاهلية : ابنك يأكلك صغيراً ويرثك كبيراً ، وابنتك تأكل من وعائك وترث في أعدائك ، وابن عمك عدوك وعدو عدوك ، وزوجتك إذا قلت لها قومي قامت . قيل لإنسان : إن فلاناً تزوّج ، فقال : ركب البحر . فقيل : وقد جاءه ولد ، فقال : وكسر به المركب .

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : خدمك بنوك ، فقال : بل أغناني الله عنهم .

---

(١) الولد غيظاً : لأبويه .

(٢) المطر قيظاً : أي ضعيفاً .

(٣) تفيض الأشرار فيضاً : أي يكثرون - يقال فاض الماء إذا جرى بكثرة .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط - وقال بعد أن ساق الحديث : (وفيه جماعة لم أعرفهم) محمد بن سليمان وابن دالية (غير معروفين) انظر مجمع الزوائد (٧ / ٣٢٥) .
وقال الإمام العراقي : رواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق) من حديث عائشة ، والطبراني من حديث ابن مسعود - وإسنادهما ضعيف - انظر الإتحاف (٦ / ٢٦٠) .
ولفظ الحديث كما أورده الطبراني : « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ، وتفيض اللئام فيضاً ، ويغيض الكرام غيضاً ، ويجترىء الصغير على الكبير ، واللئيم على الكريم » .

(٥) كدّك : أتعبك .

لما قبض ابن عيينة [١] صلة الخليفة قال لأصحابه: قد وجدتم مقالاً فقولوا : متى رأيتم أبا عيال أفلح ، كانت لنا هرّة ليس لها جِرَاءُ [٢] ، فكانت لا تكشف عن القدور ولا تعيث في الدور ، فصار لها جراء ، فكشفت عن القدور وعاثت في الدور .

نظر عمر رضي الله عنه إلى رجل يحمل ابناً له على عاتقه فقال : ما هذا منك ؟ قال : ابني ، قال : أما إنه إن عاش فتنك وإن مات حزنك . قال الحسن : إذا أراد الله بعبد خيراً لم يشغله في دنياه بأهل ولا ولد . رأى ضرار ابن عمرو الضبي [٣] من ولده ثلاثة عشر ذكراً فقال : من سره بنوه ساءته نفسه . قال زيد بن علي [٤] لابنه : يا بني إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرنيك .

---

(١) هو سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ، أحد أئمة الإسلام ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ - طبقات الحفاظ ص (١١٣) .

(٢) جِرَاءُ : قطط صغار - والجِرَاءُ واحِدَها جرو وهو الصغير من كل شيءٍ .

(٣) هو ضرار بن عمر بن مالك بن زيد الذهلي الضبي ، سيد بني ضبة في الجاهلية ، شهد يوم « القرنتين » ومعه ثمانية عشر من أبنائه ، وهم الذين حموه من عامر بن مالك (ملاعب الأسنة) في ذلك اليوم ، مات قبل الإسلام ، وهو أبو الحصين بن ضرار - قتل في وقعة الجمل .

انظر : الأعلام (٣ / ٣١٠) وجمهرة الأنساب (١٩٣) .

(٤) هو زيد بن علي بن عبد الله ، أبو القاسم الفارسي القسوي ، عالم بالأدب ، أقام زمناً في حلب ودمشق ، ومات في طرابلس الشام سنة (٤٦٧ هـ) .

انظر الأعلام (٣ / ٩٩) وإرشاد الأريب (٤ / ٢٢٤) وبغية الوعاة (٢٥٠) ومفتاح السعادة (١ / ١٤٠) .

ولد للحسن غلام فهنئ به فقال : الحمد لله على كل حسنة ، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة ، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبني ، وإن كنت غنيا أذهلني ، لا أرضى بسعيي له سعياً ، ولا بكدي لـه في الحيـاة كدًا : حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي وأنا في حال لا يصل اليّ من غمه حزن ولا من فرحه سرور .

☆ ☆ ☆

الباب الخامس

في ذكر النجباء من الأولاد

قال رسول الله ﷺ : « من سعادة الرجل أن يشبه أباه» [١] .

وقال بعض الحكماء : الحياء في الصبي خير من الخوف : لأن الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن . قال ابن عباس [٢] رحمه الله : عرامة [٣] الصبي زيادة في عقله . وقالت ماوية بنت النعمان بن كعب لزوجها لؤي بن غالب [٤] : أي أولادك أحب إليك ؟ قال : الذي لا يرد بسطة يده بخل ولا يلوي لسانه عي [٥] ولا يغير طبعه سفه . يعني

---

(١) لم أجد هذا الحديث في المصادر الحديثية ولم تشر له معاجم الحديث التي توفرت عندي - والله أعلم .

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس الهاشمي ، أبو الخلفاء العباسيين ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات بالشعب ، صحابي جليل ، ابن عم النبي ﷺ ، كان يسمى الإمام البحر لسعة علمه ، دخل مصر في خلافة عثمان وشهد فتح المغرب ، دعا له النبي عليه السلام أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل ، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ - وهو ابن اثنتين وسبعين - الإصابة (٢ / ٣٢٣) - طبقات الحفاظ ص (١٠) .

(٣) عرامة : علم أو معرفة .

(٤) هو لؤي بن غالب بن فهر - من قريش - من عدنان ، جدّ جاهلي ، كنيته أبو كعب ، كان التقدم في قريش لبنيه وبني بيته ، وهم بطون كثيره ، وتاريخهم حافل ضخم .
انظر : الأعلام (٦ / ١١٢) والسبائك (٦١) والنقائص (١٣٦) وجمهرة [illegible] (١١ / ١٦٥) وابن الأثير (٢ / ٩) والطبري (٢ / ١٨٦) .

(٥) عيّ : (العيّ) ضد البيان .

كعب بن لؤي

سئل أعرابي من بني عبس عن أولاده فقال : ابن قد كهل [١] وابن قد رفل [٢] وابن قد عسل [٣] وابن قد نسل [٤] وابن قد مثل [٥] وابن قد فضل [٦] .

سئلت أعرابية عن ابنها فقالت : أنفع من غيث وأشجع من ليث ؛ يحمي العشيرة ويبيح الذخيرة ويحسن السريرة .

وقد تبين نجابة الصبي باختياراته لمعالي الأمور ، فإن الصبيان قد يجتمعون للعب فيقول عالي الهمة : من يكون معي ، ويقول القاصر الهمة : مع من أكون! قال أحمد بن النضر الهلالي : سمعت أبي يقول : كنت في مجلس سفيان ابن عيينة فنظروا إلى صبي دخل المسجد فتهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان : كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ، ثم قال : يا نضر لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار ، ووجهي كالدينار ، وأنا كشعلة نار ، ثيابي صغار ، وأكمامي قصار ، وذيلي بمقدار ، ونعلي كآذان الفار ، آختلف إلى علماء الأمصار ، مثل

---

(١) كهل : جاوز الثلاثين .

(٢) رَفَل : في ثيابه أطالها وجرها متبختراً .

(٣) عسل : صَلُحَ .

(٤) نسل : وَلَد .

(٥) مثل : فاضل .

(٦) فَضَلَ : كثيرُ الفضل .

الزهري (١) وعمرو بن دينار (٢) ، أجلس بينهم كالمسمار ، محبرتي كالجوزة ، ومقلمتي كالموزة ، وقلمي كاللوزة ، فإذا دخلت المجلس قالوا أوسعوا للشيخ الصغير أوسعوا للشيخ الصغير ، ثم تبسم ابن عيينة وضحك .

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب ـ أبو بكر القرشي الزهري ، تابعي جليل ، ولد سنة (٥٨ هـ) في آخر خلافة معاوية ، كان قصيرا قليل اللحية ، جالس سعيد بن المسيب ثمان سنين ، كان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً ، قال عمر بن عبد العزيز : ما رأيت أحدا أحسن سوقا للحديث إذا حدّث من الزهري ، توفي سنة (١٢٤ هـ) عن ثنتين وسبعين سنة ، ودفن على قارعة الطريق ليدعو له المارة ـ البداية والنهاية (٩ / ٣٤٠) .

(٢) انظر صـ ٢٤ .

وعن الكسائي [١] أنه دخل على الرشيد [٢] فأمر باحضار الأمين [٣]

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ـ أبو الحسن الكسائي ، إمام في اللغة والنحو والقراءة ، من أهل الكوفة ، ولد في إحدى قراها وتعلم بها ، وقرأ النحو بعد الكبر ، وتنقل في البادية وسكن بغداد ، وتوفي بالري سنة (١٨٩ هـ) عن سبعين عاما ، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين ، أصله من أولاد فارس ، وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة وله تصانيف .

انظر : الأعلام (٥ / ٩٣) وغاية النهاية (١ / ٥٣٥) وابن خلكان (١ / ٣٣٠) وتاريخ بغداد (١١ / ٤٠٣) ونزهة الألباب (٨١ / ٩٤) .

(٢) هو هارون بن محمد بن المنصور أبو جعفر الرشيد ـ خامس خلفاء الدولة العباسية ، ولد سنة (١٤٨ هـ) بالري حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان ، أمه الخيزران أم الهادي ، كان أبيض جميلا طويلا فصيحا له نظر في العلم والأدب ، كان يحب العلم وأهله ويعظم حرمات الإسلام ، ويكره المراء في الدين ، كان كثير الغزوات ، حازما كريماً متواضعاً ، يحج سنة ويغزو سنة ، وكان يطوف أكثر الليالي على رعيته متنكرا ، وزرائه البرامكة ، وقاضيه أبو يوسف ، وشاعره مروان بن أبي حفصة ، وحاجبه الفضل بن الربيع ، وزوجته زبيدة ، بويع بالخلافة بعهد من أبيه ومات في الغزو بطوس من خراسان ودفن بها سنة (١٩٣ هـ) وعمره خمس وأربعون سنة .

انظر : الأعلام (٩ / ٤٣ ـ ٤٤) وسبائك الذهب (٨٥) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد الأمين ، ولي الخلافة بعد أبيه ، كان من أحسن الشباب صورة ، ذا قوة وشجاعة ، وله فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة ، ولكنه كان سيء التدبير كثير التبذير ، وقعت الوحشة بينه وبين أخيه المأمون ، وقتل ببغداد سنة (١٩٨ هـ) وله سبع وعشرين سنة .

والمأمون [١] ، قال : فلم ألبث أن أقبلا ككوكبي أفق يزيّنهما هديهما ووقارهما ، قد غضا أبصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء ، فاستدناهما فأجلس محمداً عن يمينه وعبد الله عن شماله ، ثم أمرني أن ألقي عليهما أبواباً من النحو ، فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجواب عنه ، فسرّه سروراً استبنته فيه ، وقال لي : كيف تراهما ؟ فقلت :

أرى قمري أفـق وفرعي بشـــامـــة
يـــــزينهما عرق كريم ومحتـــــــــد

سليلي أمير المـؤمنين وحـــــائـــزي
مـواريث مــــا أبقى النبي محمــــد

يســـدان أنفـــاق النفـــاق بشيمـــة
يـؤيــدهــا حـزم وعضبٌ مهنــد [٢]

ثم قلت : ما رأيت ـ أعز الله أمير المؤمنين ـ أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزكية أذْرَبَ [٣] منهما ألسنا ولا

---

(١) هو أبو العباس عبد الله المأمون ، ولد سنة (١٧٠ هـ) ، استقل بالخلافة بعد قتل أخيه سنة (١٩٨ هـ) ، برع بالفقه والعربية ولما كبر عنى بالفلسفة وعلوم الأوائل فجرّه ذلك إلى تبني القول بخلق القرآن وأحدث فتنة عظيمة في الدين ، لم يكن في الخلافة من بني العباس من هو أعلم منه ، وكان ذا شجاعة وهيبة ومحاسن كثيرة لولا ما أتاه من محنة خلق القرآن ، توفي سنة (٢٢٨ هـ) في أرض الروم ونقل إلى طرسوس ودفن بها .

(٢) عضبٌ مهند : السيف القاطع الهندي ، ويقال أيضاً : السيف الهنْدُواني .

(٣) أذْرب : أطْوَلَ .

أحسن ألفاظاً ولا أشد اقتداراً على تأدية ما حفظا ورويا منهما ، أسأل الله أن يزيد بهما الإسلام تأييداً وعزاً ويُدخل بهما على أهل الشرك ذلاً وقمعاً ، وأمّن الرشيد على دعائي ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره .

أقام المنصور[١] ذات يوم ابنه صالحاً فتكلم بكلام بليغ وفي المجلس المهدي[٢] وهو ولي عهده ، فأشار المنصور إلى الحاضرين بأن يصف أحد كلامه ،فكلهم كره ذلك بسبب المهدي ، فابتدر شبيب بن شبة وقال : والله يا أمير المومنين ما رأيت كاليوم أبين بياناً ولا أجرى لساناً ولا أرطب جناناً ولا أبلّ ريقاً ولا أحسن طريقاً ولا أغمض عروقاً[٣]،

(١) هو أبو جعفر عبد الله المنصور ـ أمير المؤمنين ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وأدرك جده ولم يرو عنه، بويع بالخلافة بعهد من أخيه ، تولى الخلافة وعمره إحدى وأربعين سنة ، أول ما فعل بعد تولي الخلافة أن قتل أبا سلم الخراساني صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم ، وكان أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين ، كان ذو هيبة وشجاعة ، وجبروتاً ، تاركاً للهو واللعب ، كامل العقل ، جيد المشاركة في العلم والأدب ، قتل كثيراً حتى استقام ملكه ، كانت خلافته ثنتين وعشرين سنة ، توفي سنة ١٥٨ هـ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ـ أمير المؤمنين ، ولد سنة ١٢٧ هـ ، أمه أم موسى بنت منصور الحميرية ، كان جواد محبباً إلى الرعية ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً ، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل على الزنادقة والملحدين ، بويع بالخلافة لما مات أبوه ، وفي سنة ١٥٩ هـ بايع لولاية العهد لولديه موسى الهادي ثم من بعده هارون الرشيد ، توفي رحمه الله سنة ١٦٩ هـ .

(٣) أغمض عروقاً : أصوب وأحود .

وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدي أخاه أن يكون كذلك كما قال زهير [١] :

هـو الجـواد فـإن يلحـق بشـأوهـا [٢]
على تكاليفـــه فمثلـــه لحقـــا
أو يسبقـاه على مـا كان من مهـل
فمثـل مـا قـدمـا من صـالـح سبقـا

ومن أحسن ما رصّع به تاج النجباء ، ووسط به عقد الأبناء ، ولد مولانا السلطان الملك العزيز [٣] الذي ملأ عينه قرة ، وقلبه مسرة ، والتهم بمعالي الأمور قبل الفطام ، فلعب بالرمح ورمى بالسهام ، فمخايل النجابة من أعطافه لائحة ، ودلائل السعادة عليه غادية ورائحة ، وكيف لا يكون كذلك ومولانا السلطان كافلة ومربية ،

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، وكان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ـ كان ابوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، واخته الخنساء شاعرة ، وكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها في سنة فكانت قصائده تسمى « الحوليات » .
انظر : الأعلام (٧ / ٨٧) والأغاني طبعة الدار (١٠ / ٢٨٨ ، ٣٢٤) وجمهرة الأنساب (٢٥ و٤٧) وصحيح الأخبار (١ / ٧ ، ١١٢) وخزانة البغدادي (١ / ٣٧٥) والشعر والشعراء (٤٤) .

(٢) بشأوهما : بسبقهما ، وفي المحكم : شاءني الشيء : سبقني .

(٣) هو الملك العزيز الظاهر ـ صاحب حلب ـ محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الناصر صلاح الدين الأيوبي فاتح القدس ، وهو وابوه وابنه الناصر أصحاب ملك حلب ، وكان حسن الصورة كريماً عفيفاً ـ توفي وسنه أربع وعشرين سنة ـ البداية والنهاية (١٧ / ١٤٨) .

والمولى الملك الصالح أخوه ابن أبيه ، وهو كما قيل :

من يكن أنجب في النــــاس بنـــوه
فسليــــل المجـــــــد من أنت أبــــوه

بــــــالبنين ابن تجلى وجهـــــــه
عن سرور ضحكت فيـــه الـوجـوه

نطقت عن فضلـــــــــه آلاؤه (١)
قبـل أن ينطـق بـــالحكمـة فـوه

نير طـــــــالعــــــه مطلعـــــــه
في سماء الملـــــك والبــــدر أخـــوه

إنمـــا أمـلا كنـــا أفـلا كنـــا
ومصـــابيـــح الـــدجى من ولـــدوه

قال المفضل بن زيد : نزلت على بنو تغلب في بعض السنين وكنت مشغوفاً بأخبار العرب أحب أن أسمعها وأجمعها ، فإني لفي بعض أحياء العرب إذ أنا بامرأة واقفة في فناء خبائها وهي آخذة بيد غلام قلما رأيت شبيهه في حسنه وجماله ، له ذؤابتانِ (٢) مضفورتان كالسبح المنظوم وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب يقبله السمع ويترشفه القلب وأكثر ما أسمع من كلامها يا بني وأي بني ، وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يحير جواباً ، فاستحسنت ما رأيت وأستحليت ما سمعت ، فدنوت فسلمت

(١) آلاؤه : نِعَمه .

(٢) ذؤابتانِ : (الذُؤابةُ) الشعر المضفور من شعر الرأس ـ والجمع : ذوائب .

فرد عليّ السلام ، ووقفت أنظر إليهما ، فقالت : يا حضري ما حاجتك ؟ قلت : الاستكثار مما أسمع منك والاستمتاع من حسن هذا الغلام ، فتبسمت المرأة وقالت : يا حضري إن شئت أن أسوق إليك من خبره ما هو أحسن من منظره ، قلت : هات ، قالت : حملته تسعة أشهر حملاً خفيفاً خفياً والعيش كدر والرزق عسر ، حتى إذا شاء الله أن أضعه وضعته خلقا سوياً ، فوربك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى رزق الله فأفضل ، وأعطى فأجزل ، ثم أرضعته حولين كاملين حتى إذا استتم الرضاعة نقلته من خرق المهد إلى فراش أبويه فربي بينهما كأنه شبل أبواه يقيانه برد الشتاء وحر الهجير ، حتى إذا تمت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب فحفظ القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورغب في مفاخر قومه وطلب مآثر آبائه وأجداده ، فلما بلغ الحلم حملته على عتاق الخيل فتمرس [١] وتفرس [٢] ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي واصغى إلى صوت الصارخ وأنا عليه وجلة ، أحرسه من العيون أن تصيبه ، ومن الألسن أن تعيبه ، إلى أن نزلنا منهلاً من المناهل وشاء الله أن أصابته وعكة شغلته ، فركب فتيان الحي لطلب ثأر لهم حتى لم يبق في الحي أحد غيره ونحن آمنون ، فوربك ما هو إلا أن أدبر الليل وأسفر الصبح حتى طلعت علينا غرر الجياد [٣] ثوارا غير زوار ، فما كان إلا هنيهة حتى حازوا الأموال من دون أهلها وهو

---

(١) تمرس : (التمرس) شدة الالتواء والعلوق ، والمراس : الممارسة والمعالجة ـ أي أصبح شديد الممارسة .

(٢) تفرس : (التفرس) التحذق ـ أي أصبح حاذق في الأمر .

(٣) غرر : (الغرةُ) بياضٌ في جبهة الفرس .

يسألني عن الصوت وأنا أستر عليه الخبر أشفاقاً وحذراً عليه ، إلى أن علت الأصوات وبرزت المخبآت ، فثار كما يثور الأسد المغضب ، فأمر بأسراج فرسه وصب عليه سلاحه وأخذ رمحه وركب حتى لحق حماة القوم ونحن ننظر إليه ، فطعن فارساً فرماه وانحاز متميزاً ، وانصرفت إليه وجوه الفرسان فرأوا غلاماً صغيراً فحملوا عليه ، وأقبل يؤم البيوت ونحن ندعوا له ، حتى إذا ما دهموه عطف عليهم فطعن أدناهم منه فقطره ومرق كما يمرق السهم من الرمية ، وقال : خلوا عن المال ، فوالله لا رجعت إلا به أو لأهلكن دونه ، فتداعت [1] إليه الفرسان ، وتمايل إليه الأقران ، فرجعوا وقد نصبوا له الأسنة ، وقلّصوا له الأعنة ، وجعلنا من ورآء ظهره ، وجعل يهدر كما يهدر الفحل ، ولا يحمل على ناحية إلا طحنها ولا يقصد فارساً إلا قتله ، وكل ذات رحم منا باسطة يدها إلى الله تعالى بالدعآء له إشفاقاً عليه ووجداً به ، إلى أن كشفهم عن المال وقد أشرفت أوائل خيل الحي ، فكبّر الناس وولى القوم منهزمين ، فوالله ما رأينا يوماً كان أقبح صباحاً ولا أحسن رواحاً من ذلك اليوم ، ولقد سمعته ينشد أبياتاً بعد منصرفه من الحرب وهي :

تـــــأملن فعلي هـــل رأيتن مثلــــــه
إذا حشرجت نفس الكَميّ [2] بعـد الكربْ

---

(١) فتداعت : اجتمعوا ودعا بعضهم بعضا .

(٢) الكَميّ : الشُجاع .

وضــــاقت عليـــــه الأرض حتى كأنـــــه
من الخــوف مسلــوب العــزيمـــة والقلب
ألم أعــــــط كــلاً حقـــــه ونصيبــــــه
من السمهري (١) اللدن والصّـارم (٢) العضب
أنــا ابن أبي هنــد بن قيس بن خـــالـــد
سليـــــل المعــــــــالي والمكارم والحرب
أبى لي أن أعطى الظـــلامـــــة مرهف
رقيـــق وطرف مجفر الجـــوف والجنب
وعـــزم صحيـــح لـــو ضربت بحــــده
شماريــخ (٣) رضــوى لانحططن إلى الترب
فــــإن لم أقـــــاتــــل دونكنّ وأحتمي
لكنّ وأحميكنّ بـــــــــــالطعن والضرب
وأبـــــذل نفســــاً دونكنّ عـــزيـــزة
عليّ لأطراف القنــــا وظبــــا القضب
فمـــا صــــدق الــــلاتي سعين إلى أبي
يهنينــه بــالفــارس البطــل النــدبْ (٤)

☆ ☆ ☆

---

(١) السَّمْهريّ : الرّمحُ الصّليب العود .

(٢) الصَّارِم العضب : السيف القاطع .

(٣) شماريخ : الشَّمارِيخُ : رُؤسُ الجبالِ .

(٤) البطل الندب : الرشيق ، الخفيف في الحاجة .

الباب السادس

في ذكر الحمقى منهم

قيل : إن الحمق يتولد غريزة ولا يتغير . وأما الرّعْونةُ (١) فإنها تحدث من مخالطة النساء وتزول . وأنشد بعضهم :

وعلاج الأبدان أيسر خطبا حين تعتل من علاج العقول

قال رجل لابنه وهو يختلف إلى المكتب : في أي سورة أنت ؟ قال : في لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد . فقال : لعمري من كنت أنت ولده فهو بلا ولد !.

وجه رجل ابنه ليشتري له حبلا طوله عشرون ذراعا . فعاد من بعض الطريق وقال : يا أبي في عرض كم ؟ فقال : في عرض مصيبتي بك .

قيل لأعرابي : كيف ابنك ؟ قال : عذاب رعف (٢) به عليّ الدهر ، وبلاء لا يقوم معه الصبر . ونظر أعرابي إلى ابن له قبيح فقال : يا بني إنك لست من زينة الحياة الدنيا . وقال أحمق لابنه وكان أحمق أيضاً : أيّ يوم صلينا الجمعة في مسجد الرصافة ؟ فقال : لقد أُنسيت ، ولكني أظنه يوم الثلاثاء قال : صدقت كذا كان . قال أبو زيد الحارثي

(١) الرّعْونة : الحمقُ والاسترخاءُ .

(٢) رعف به : قدم به .

لابنه : والله لا أفلحت أبداً ، فقال : لست أحنثك والله يا أبة . طار لابن ليزيد بن معاوية باز[1] فأمر بغلق أبواب دمشق لئلا يخرج منها .

حكي أن رجلاً أرسل ابنه ليشتري رأساً مشوياً ، فاشتراه وجلس في الطريق فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه إلى أبيه ، فقال : ويحك ما هذا ؟ فقال : هو الرأس الذي طلبته ، فقال : فأين عيناه ، قال : كان أعمى ، قال : فأين أذناه ، قال : كان أصم ، قال : فلسانه ، قال : كان أخرس ، قال : فدماغه ، قال : كان معلماً ، قال : ويحك رده وخذ بدله ، قال : باعه بالبراءة من كل عيب .

مرض صديق لحامد بن العباس[2] فأراد أن ينفذ إليه ابنه يعوده فأوصاه وقال : إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع وقل للمريض ما تشكو ، فإذا قال كذا وكذا فقل : سليم إن شاء الله ، وقل له : من يجيئك من الأطباء ، فإذا قال : فلان فقل : مبارك ميمون ، وقل له : ما غذاؤك ، فإذا قال : كذا وكذا ، فقل : طعام محمود ، فذهب الابن

---

(١) باز : نوع من الصقور .

(٢) هو حامد بن العباس ، أبو محمد ، وزير ، من عمال العباسيين ، كان يلي نظر فارس وأضيفت إليها البصرة ، ثم طلب إلى بغداد وولي الوزارة للمقتدر سنة (٣٠٦ هـ) . وانتهى أمره بأن عزله المقتدر ، وقبض عليه وأرسل إلى واسط فمات فيها مسموماً سنة (٣١١ هـ) ، وكان جواداً ممدّحاً ـ من كتابه ابن مقلة .
انظر الأعلام (٢ / ١٦٦) والمنتظم (٦ / ١٨٠) والنجوم الزاهرة .

فدخل على العليل وكانت بين يديه منارة [١] فجلس عليها لارتفاعها فسقطت على صدر العليل فأوجعته ، ثم جلس فقال للعليل : ما تشكو ؟ فقال : بضجرة أشكو علة الموت ، فقال : سليم إن شاء الله ، ثم قال : فمن يجيئك من الأطباء ؟ قال : ملك الموت ، قال : مبارك ميمون ، ثم قال : فما غذاؤك ؟ قال : سم الموت ، قال : طعام طيب محمود .

قال أبو المخش الأعرابي : كانت لي بنت تجلس على المائدة فتبرز كفاً كأنها طلعة في ذراع كأنها جُمّارة [٢] ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، وصرت أجلس معي على المائدة ابناً لي فيبرز كفاً كأنها كرنافة [٣] في ذراع كأنها كربة ، فوالله إن تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

☆ ☆ ☆

---

(١) منارة : ما يوضع فوقها السراج .

(٢) جُمّارة : شَحْم النَّخْلة .

(٣) كرنافةٌ في ذراع : الكرنافة أصلُ السّعفةِ الغليظُ الملتزقُ بجذعِ النخلةِ .

الباب السابع
في محبة الآباء للأبناء

رأى الإمام علي [١] - كرم الله وجهه - الحسن [٢] يتسرع إلى الحرب فقال : املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فإني أنفس بهذين [٣] على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ .

جاءت فاطمة رضي الله عنها بابنيها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله انحلهما [٤] ، فأخذ الحسن فقبله وأجلسه على فخذه اليمنى

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ﷺ ، أول من أسلم من الصبيان ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، تربى في حجر الرسول ﷺ ، كان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، بويع بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله عنه ، أول خليفة من بني هاشم ، طعنه ابن ملجم الخارجي - وتوفي بعد ذلك بيومين سنة (٤٠ هـ) ودفن بالكوفة - الاستيعاب [٣ / ٢٦] - الإصابة بهامشه [٣ / ٢٦] - البداية والنهاية [٧ - ٢٢٣] .

(٢) هو الحسن بن علي بن أبي طالب - أبو محمد القرشي الهاشمي - سبط رسول الله ﷺ ، ولد سنة ثلاث من الهجرة ، حنكه رسول الله بريقة وسماه حسناً ، كان من أكرم الناس ، وكان كثير التزوج ، زهد في الخلافة فصالح معاوية وبايعه خليفة للمسلمين حقناً للدماء - توفي وهو ابن سبع وأربعين سنة مسموماً عام (٤٩ هـ) .

(٣) أنفس بهذين : أي الحسن والحسين .

(٤) انحلهما : أعطيهما .

وقال : أما ابني هذا فنحلته خلقي وهيبتي ، وأخذ الحسين[1] فقبله ووضعه على فخذه اليسرى وقال : نحلته شجاعتي وجودي .

مر أعرابي بقوم وهو ينشد ابناً له ، فقالوا : صفه ، فقال : دنيْنير[2] ، قالوا : لم نره ، فلم ينشب أن جاء على عنقه بشبيه الجعل[3] ، فقالوا : لو سألتنا عن هذا لأخبرناك به . ولا حرج على هذا الأعرابي فإن الإنسان قد تبلغ به محبة ولده أو أخيه أو غيرهما إلى أنه لا يرى له في العالمين نظيراً ، وقد قال الشاعر :

وعين الرضـــا عن كل عين كليلـــة

ولكن عين السخـط تبـدي المسـاويـا

وفي المثل قالت الخنفساء لأمها : ما أمر بأحد إلا بَزَق[4] عليّ ، فقالت : من حسنك تعوذين . والعامة تقول : قالوا : من يصف العروس ؟ قيل : أمها وتحلف . وقيل لأبي المخش : أما كان لك ابن ؟

---

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب ـ أبو عبد الله القرشي الهاشمي ـ سبط رسول الله ﷺ ولد سنة أربع من الهجرة ، امتنع عن بيعة يزيد بن معاوية ، خرج بأهله إلى الكوفة ولم يكن يعلم برجوع أهل العراق عن بيعته ، تقاتل مع جيش يزيد في كربلاء واستشهد هو وجميع من معه من الرجال سنة (٦١ هـ) وله من العمر أربع وخمسون سنة .

(٢) دنيْنير : تصغير دينار .

(٣) الجُعَل : دويّبة .

(٤) بَزَق : (البزْقُ) البصْقُ .

قال : بلى المخش ، كان أشدق [١] خرطمانياً ، إذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من فلسين [٢] كأن ترقوته بوانٌ [٣] أو خالفه وكأن مشاشة [٤] منكبيه كركرة [٥] جمل ، فقأ الله عيني إن كنت رأيت بها أحسن منه قبله ولا بعده .

وقال الزبير بن العوام [٦] في ترقيص ابنه عبد الله [٧] :

---

(١) أشدق خرطمانياً : (الشَّدَقُ) سعةُ الشدق ، أو طفطفة الفم من باطن الخدين - (الخرطمان) الطويل .

(٢) فلسين : درهمين .

(٣) ترقوته بِوانٌ : التَّرقُوة : العظم الذي بين النحر والعاتق ، بوانٌ : عَمُودٌ من أعمدة الخِباء .

(٤) مُشاشَةُ منكبيه : ما أشرف من عظم منكبيه .

(٥) كركرة جمل : (الكِرْكِرةُ) رَحَى زور البعير أو صَدْرُ كل ذي خف .

(٦) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي - أبو عبد الله ، حواري رسول الله وابن عمته صفيه - أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أسلم وله اثنتا عشرة سنة ، هاجر الهجرتين ، قال عروة : كان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب ، شهد فتح مصر ، قتل راجعاً من وقعة الجمل بوادي السباع سنة (٣٦ هـ) وله مس العمر سبع وستون سنة . الإصابة [١ / ٥٢٦] .

(٧) هو عبد الله بن الزبير بس العوام - أمير المؤمنين ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، هاجرت به حملاً - وولدته بعد الهجرة بعشرين يوماً ، أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، كان فصيحاً ذا لسانةٍ وشجاعةٍ ، وكان أطلس لا لحية له ، قدم مصر في خلافة عثمان وشهد أفريقية ، بويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ - أقام فى الخلافة تسع سنين إلى أن قتله الحجاج بمكة سنة ٧٣ هـ - الإصابة [٢ / ٣٠١] .

أزهر من آل أبي عتيـــــــــــــق
مبـــارك من ولـــد الصـــديــق
ألذه كما ألذ ريقي

وقال رجل : دخلت على ابن السراج (١) وفي حجره ولد له وهو يقول :

أحبـــه حب الشحيـــح مـــالـــه
قـــد كان ذاق الفقر ثم نـــالـــه

وقال الحسن البصري (٢) رضي الله عنه لابنه :

يـا حبـذا أرواحـه ونفسـه وحبـذا نسيمـه وملمسـه

---

(١) هو محمد بن سعيد الملك بن محمد الشنتمري الأندلسي ـ أبو بكر ابن السَّرَّاج ، من أئمة العربية في الأندلس ، رحل إلى مصر واليمن ، وتوفي بمصر سنة (٥٤٩ هـ) ، من كتبه « تنبيه الألباب في فضل الأعراب » و« مختصر العمدة لابن رشيق » انظر : الأعلام (٧ / ١٠) ونفح الطيب (١ / ٤٤٢) .

(٢) هو الحسن بن يسار البصري ـ أبو سعيد ، الإمام الثقة الفقيه ، الزاهد الفصيح ، كان أبوه مولى لزيد بن ثابت ، ولد في عهد عمر بن الخطاب ، وحنكه ودعا له ، تربى في كنف الإمام عليّ رضي الله عنه ، اتخذه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية كاتبا لنفسه ، سكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم ولا يخاف في الحق لومة لائم . أخذ عن كثيرين منهم مالك بن دينار ، وابن أبي الدنيا وغيرهما ، توفي سنة (١١٠ هـ) بالبصرة ـ انظر : ميزان الاعتدال [١ / ٢٥٤] ، البداية والنهاية [٩ / ٢٦٦] ـ حلية الأولياء [٢ / ١٣١] .

والله يبقيــه لنــا ويحرســه   حتى يجر ثــوبــه ويلبســه

وكان عبد الله [١] بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذهب بولده سالم [٢] كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال :

يلــومــونني في ســـــالم وألــومهم
وجلــدة بين العين والأنف ســـالم

☆ ☆ ☆

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ـ أبو عبد الرحمن ، أسلم ولم يبلغ الحلم ، هاجر وعمره عشرة سنين ـ شقيق حفصة أم المؤمنين ، شهد اليرموك والقادسية وجلولاً وكثير من المواقع ، شهد فتح مصر واختط بها دار البركة ، كان يتتبع رسول الله ﷺ ، وكان يقوم أكثر الليل ، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، قال مالك : بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وأفتى في الإسلام ستين سنة ، توفي سنة أربع وسبعين ـ البداية والنهاية [٩ / ٤ ـ ٥] .

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ أبو عمر ، وقيل أبو عبد الله ، أحد الأئمة الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان أشبه أولاد عبد الله بأبيه ، توفي بالمدينة بين سنة ١٠٦ ، ١٠٧ هـ ، روى عن أبيه وأبي هريرة وغيرهما ، وروى عنه ابنه أبو بكر وابن شهاب وخلائق لا تحصى .

الباب الثامن
فيما يجب لهم على الآباء

ينبغي للوالد أن لا يسهو عن تأديب ولده ويحسّن عنده الحسن ويقبّح عنده القبيح ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والأدب ويضربه على ذلك .

قال النبي ﷺ : « حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه » (١) .

عن عمرو بن دينار (٢) أن ابن عمر وابن عباس كانا يضربان أولادهما على اللحن .

---

(١) أورده صاحب كنز العمال [١٦ / ٤١٧] باب بر الأولاد وحقوقهم ، وقال : رواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة .
وأورده الزبيدي في الإتحاف [٦ / ٣١٨] كتاب آداب الأخوة والصحبة والمعاشرة ، باب حقوق الوالدين والولد ، عن عائشة ، وقال : فيه عبد الصمد بن النعمان وهو ضعيف .
وانظر القرطبي [١٨ / ١٩٥] - وحلية الأولياء [١ / ١٨٤] .

(٢) هو عمرو بن دينار الجمحي بالولاء ، أبو محمد الأثرم ، فقيه ، كان مفتي أهل مكة ، فارسي الأصل ، من الأبناء ، ولد سنة (٤٦ هـ) ، قال شعبة : ما رأيت أثبت في الحديث منه ، وقال النسائي : ثقة ثبت . وقال ابن المديني : له خمسمائة حديث .
انظر : الأعلام (٥ / ٢٤٥) وتاريخ الإسلام للذهبي (٥ / ١١٤) وخلاصة تذهيب الكمال (٢٤٤) وتهذيب التهذيب (٨ / ٣٠) .

قال النبي ﷺ : « تخيروا لنطفكم »[1] . وقال عليه الصلاة والسلام : « انظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم »[3] .

---

(١) أخرجه الدار قطني في سننه [٣ / ٢٩٩] كتاب النكاح ـ عن عائشة ، ولفظه : « تخيروا لنطفكم ، لا تضعوها إلا في الآكفاء » .
وأورده الزيلعي في نصب الراية [٣ / ١٩٧] كتاب النكاح ـ فصل في الكفاءة . عن عائشة . ولفظه : « تخيروا لنطفكم ، وانكحوا الأكفاء » ـ وقال : هذا الحديث روي عن طريق عائشة ، وعن طريق أنس ، وعن طريق عمر بن الخطاب ، من طرق عديدة كلها ضعيفة ، والكلام عليها في « كتاب الإسعاف بأحاديث الكشاف » في أول سورة النساء .
وانظر علل الحديث [١ / ٤٠٣] ـ والكنز [١٦ / ٣٠١] ـ وحلل الأولياء [٣ / ٣٧٧] .

(٢) أورده الزبيدي في الإتحاف [٥ / ٣٤٨] وقال : روى أبو موسى المديني في « كتاب تضييع العمر والأيام » من حديث ابن عمر ، وقال : وطرق الحديث ضعيفة .
وأخرجه صاحب الإحياء [٢ / ٤٢] كتاب آداب النكاح ـ باب فيما يراعى حالة العقد .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه [٢ / ١٢١١] كتاب الآداب ـ باب بر الولد والإحسان إلى البنات ـ عن أنس بن مالك .
وأورده الذهبي في الميزان [١ / ١٤٤] ـ وانظر الخطيب البغدادي في تاريخه [٨ / ٢٨٨] ـ والترغيب [٣ / ٧٢] ـ وابن عساكر [٥ / ٢٠٢] ، [٦ / ١٦٤] . فعلى الآباء مراعاة أدب أبنائهم ، وتشذيب أغصانهم ليشبوا على الكمال ويترعرعوا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فتزدهر دوحتهم مثمرة منتجة مظلّلة .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ما نحل والد ولده أفضل من عمل صالح » [١] .

وقال أبو حيان التوحيدي [٢] رحمه الله : يجب على الرجل أن يستقبل عمره بولده ليستمتع كل منهما بصاحبه ،وأن يمهد له المعيشة ، وأن يختار أمه واسمه ويختنه ويؤدبه ولا يستأثر دونه ، وأن يختار له زوجة صالحة ومعيشة جميلة كافية ، وأن يكفيه العار وسوء الحديث .

وفي الحديث : « من كان له صبي فليستصب له » [٣] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه [٤ / ٣٣٨] كتاب البر والصلة ـ باب ما جاء في أدب الولد ، ولفظه « ما نحل والدٌ ولداً من نحل أفضل من أدب حسن » وقال : هذا عندي حديث مرسل .
انظر مشكاة المصابيح [٢] كتاب الآداب ـ والكنز [١٦ / ٤٥٦] .

(٢) هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي ـ أبو حيان ، فيلسوف ، متصوف معتزلي ، نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء ، وقال ابن الجوزي : كان زنديقاً ، ولد في شيراز [أو في نيسابور] وأقام مدة ببغداد ، وانتقل إلى الريّ ، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عماد ، وشي به إلى الوزير المهلبي فطلبه ، فاستتر منه ، ومات في استتاره سنة (٤٠٠ هـ) عن نيف وثمانين عاماً .
انظر : الأعلام (٥ / ١٤٤) وطبقات السبكي (٤ / ٢) وبغية الوعاة (٣٤٨) وإرشاد الأريب (٥ / ٤٨٠) وميزان الاعتدال (٣ / ٣٥٥) وملخص المهمات (مخطوط) .

(٣) أورده صاحب الكنز [١٦ / ٤٥٧] وقال : أخرجه ابن عساكر عن معاوية ، ولفظه « من كان له صبي فليتصاب له » .

قرأت في ربيع الأبرار للزمخشري [١] قال : من حق الولد على والده أن يوسع عليه ماله كيلا يفسق . وقرأت في العقد لابن عبد ربه [٢] قال : خير الآباء للأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق .

وإذا راهَقَ [٣] الصبي فينبغي لأبيه أن يزوجه فقد ورد في الحديث :

« من بلغ له ولد وأمكنه أن يزوجه فلم يفعل وأحدث الولد كان الإثم بينهما » [٤] .

---

(١) هو ابن عمر بن محمد بن عمر ـ أبو القاسم الزمخشري ـ صاحب الكشاف في التفسير ، والمفصل في النحو ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، وقد سمع الحديث وطاف البلاد ، وجاور بمكة مدة ، وكان يظهر الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ويناظر عليه ، توفي بخوارزم سنة (٥٣٧ هـ) ، وله من العمر ست وسبعين سنة ـ البداية والنهاية [١٢ / ٢١٩] .

(٢) هو ابن حبيب بن جرير بن سالم أبو عمر القرطبي ـ مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية الأموي ، ولد سنة (٢٧٤ هـ) ، كان من الفضلاء المكثرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين ، له كتاب العقد الفريد ، وفيه فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة ـ قال ابن خلكان : وله ديوان شعر حسن ، توفي بقرطبة سنة (٣٢٨ هـ) ـ البداية والنهاية [١١ / ١٩٣] .

(٣) راهَقَ الصبي : فهو مُراهِقٌ إذا قارب الاحتلام ، والمراهِقُ : الغلام الذي قد قارب الحُلُمَ ـ وذلك ابن العشرِ إلى إحدى عشرة .

(٤) أخرجه الديلمي في [مسند الفردوس] عن ابن عباس ، ولفظه « من بلغ ولده النكاح وعنده ما ينكحه فلم ينكحه ثم أحدث حدثاً فالإثم عليه » .
انظر الكنز [١٦ / ٤٤٢] .

قال الجاحظ [١] : من كان فقيرا وأولد فهو أحمق . وقال العتبي : لا تأت بالولد إلا بعد معيشة كافية وكفاية باقية وضيعة نامية . وقيل من أتى بالولد قبل المال فقد ظلم نفسه وولده [٢] .

قالت الحكماء : من أدب ولده صغيراً سره كبيرا . وقالوا : أطبع الطين ما كان رطبا وأغمز العود ما كان لدنا . وقال : من أدب ولده غم حاسده . وقالوا : ما أشد فطام الكبير وأعسر منه رياضة الهرم .

---

(١) هو أبو عثمان عمرو الجاحظ ، ولد بالبصرة سنة (١٦٠ هـ) ونشأ بها ، إمام الأدب وفخر الأمة الإسلامية ، أحاط بأكثر العلوم المعروفة في زمانه تأليفاً وترجمة ، مزج أدبه بالفلسفة والفكاهة ، أول من ألف الكتب الجامعة لفنون الأدب ككتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وغيرهما ، له أكثر من مائتي كتاب ، توفي ببغداد سنة (٢٥٥ هـ) .

(٢) أخطأ الذين قالوا هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة لأنهم نسوا قول الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ﴾ أي أن الله عز وجل يبعث الرزق للولد قبل الوالد .

وقال عبد الملك بن مروان [١] : أضرّ بنا في الوليد [٢] حبّنا له ، وكان الوليد لحانا وهو الذي صلى بالناس فقرأ ياليتها كانت القاضية (بالرفع) وخلفه سليمان بن عبد الملك [٣] فقال : عليك .

---

(١) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ـ أمير المؤمنين ، والد الخلفاء الأمويين ، كان أميراً على المدينة وله من العمر ست عشرة سنة ، أول من سمي في الإسلام بعبد الملك ، أول من سار بالناس في بلاد الروم ، بويع له بالخلافة سنة (٦٥ هـ) في حياة أبيه ، كان حازماً فهماً فطناً لأمور الدنيا ، كانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة ، توفي بدمشق سنة (٨٦ هـ) ـ وله من العمر ستين سنة .

(٢) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ـ أمير المؤمنين ـ باني جامع دمشق ولد سنة خمسين ، بويع له بالخلافة بعد أبيه بعهد منه سنة ٨٦ هـ ، كان أبواه يترفانه فنشب بلا أدب وكان لحاناً لا يحسن العربية ، في عهده غزا بلاد الروم وفتحت الهند والسند والأندلس وأقاليم بلاد العجم ، حتى دخلت جيوشه إلى الصين وغير ذلك ، بنى صخرة بيت المقدس وعقد عليها قبة ، وسع مسجد النبي ﷺ ، كانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ، توفي وعمره أربع وأربعين سنة ـ البداية والنهاية [٩ / ١٦١] .

(٣) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ـ أمير المؤمنين ، أبو أيوب ولد بالمدينة ونشأ بالشام عند أبيه ، بويع بالخلافة سنة (٩٦ هـ) بعد موت أخيه الوليد ، كان فصيحاً مؤثراً للعدل محباً للغزو ، بليغاً يحسن العربية ، محباً للحق وأهله ، واتباع القرآن والسنة ، اتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً له ، ثم كتب له بولاية العهد من بعده ، بعث الجيوش لفتح القسطنطينية وخرج معهم وحلف أن لا يرجع إلى دمشق حتى تفتح أو يموت ، توفي هنالك سنة (٩٧ هـ) وعمره ٤٥ سنة ، وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر .

وقال الرشيد لابنه المعتصم [١] : ما فعل وصيفك ؟ قال : مات واستراح من الكتّاب ، قال : وبلغ الكتّاب منك هذا المبلغ ، والله لاحضرت أبداً ، ووجهه إلى البادية فتعلم الفصاحة وكان أمياً .

وقال صالح بن عبد القدوس [٢] :

وأنّ من أدبتــه في الصبــا　　كالعود يسقى المـاء في غرسـه
حتى تراه مــورقــاً نــاضراً　　بعد الـذي أبصرت من يبسـه
والشيــخ لا يترك أخــلاقـه　　حتى يــوارى في ثرى رمســـه [٣]

---

(١) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن ولد العباس ، وثامن الخلفاء من ذريته ، فتح ثمان فتوحات ، أقام في الخلافة ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ، ولد سنة ثمانين ومائة ، توفي وله من العمر ثمانية وأربعون سنة ، خلف ثمانية بنين وثمانية بنات ، كان أمياً لا يحسن الكتابة ، كان شهماً وله همة عالية في الحرب ، على يديه جرت فتنة الإمام أحمد بن حنبل وضرب بالسياط بين يديه ، أستخدم من الأتراك المماليك خلقاً عظيماً ، توفي بسر من رآى سنة (٢٢٧ هـ) ـ البداية والنهاية [١٠ / ٢٩٥] .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجزامي ، مولاهم ـ أبو الفضل ، شاعر حكيم ، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة ، له مع أبي الهزيل العلاف مناظرات ، شعره كله أمثال وحكم وآداب ، اتهم عند المهدي العباسي بالزندقة فقتله ببغداد .
انظر : الأعلام (٣ / ٢٧٧) ونكت الهيان (١٧١) وأمالي المرتضى (١ / ١٠٠) وفوات الوفيات (١ / ١٩١) وميزان الاعتدال (١ / ٤٥٧) وتاريخ بغداد (٩ / ٣٠٣) .

(٣) ثرى رمسه : تراب قبره .

وقال آخر :

لا تسـه عن أدب الصغير وإن شكا ألم التعب
ودع الكبير لشـأنـه كبر الكبير عن الأدب

☆ ☆ ☆

الباب التاسع
في توصية الآباء معلمي أولادهم بهم

قال عمرو بن عتبة يوصي مؤدب ولده : يا أبا عبد الصمد ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك فإن عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما فعلت ، والقبيح ما تركت . علمهم كتاب الله ولا تملّهم منه فيكرهوه ، ولا تدعهم منه فيهجروه ، روّهم من الشعر أعفّه ، ومن الكلام أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ، تهددهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء ، وجنبهم محادثة النساء ، وروّهم سير الحكماء ، ولا تتكل على عذر مني ، فقد اتكلت على كفاية منك ، واستزدني بزيادة منهم أزدك .

وقال العباس بن محمد [1] لمؤدب ولده : إنك قد كفيت أعراضهم فاكفني آدابهم والتمسني عند آثارك فيهم تجدني .

---

(١) هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ـ أبوالفضل الهاشمي ، أمير ، هو أخو المنصور والسفاح ، ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام ، وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وأرسله المنصور لغزو الروم في ستين ألفاً ، كان من أجود الناس رأياً ، وإليه تنسب « العباسية » محلة بالجانب الغربي من بغداد ، دفن فيها ، وكان الرشيد يحبه ويجله ، ولد سنة (١٢١ هـ) وتوفي سنة (١٨٦ هـ) .
انظر : الأعلام (٤ / ٣٨) وتاريخ بغداد (١ / ٩٥ ـ ثم ١٢ / ١٢٤) وتهذيب ابن عساكر (٧ / ٢٥٣) والنجوم الزاهرة (٢ / ١٢٠) .

قال عبد الملك للشعبي [١] حين أخذه بتعليم ولده : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن ، وجنبهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رِعَة [٢] وأقلّهم أدباً وعلماً ، وجنبهم الحشم فإنهم لهم بمفسدة ، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم ، وأطعمهم اللحم تصح عقولهم ، وتشتد قلوبهم ، وصقّل رؤوسهم ، وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا [٣] ، ومرهم أن يستاكوا [٤] غرضاً ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوا عبا ، فإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية [٥] فيهونوا عليهم .

---

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، راوية ، من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد يالكوفة سنة (١٩ هـ) ونشأ بها ، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره إلى ملك الروم ، كان ضئيلاً نحيفاً ولد لسبعة أشهر ، من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً شاعراً ، توفي بالكوفة سنة (١٠٣ هـ) .
انظر : الأعلام (٤ / ١٨) وتهذيب التهذيب (٥ / ٦٥) والوفيات (١ / ٢٤٤) وحلية الأولياء (٤ / ٣١٠) وتهذيب ابن عساكر (٧ / ١٣٨) وسمط الآلي (٧٥١) وتاريخ بغداد (١٢ / ٢٢٧) .

(٢) رعةً : تقوى .

(٣) ينجدوا : يرتفعوا .

(٤) يستاكوا غرضاً : (ساك الشيء) دلكه - (الغرضُ) الهدفُ .

(٥) الغاشية : الزوارُ والأصدقاءُ .

وكتب شريح القاضي (١) إلى معلم بنيّ له :

ترك الصـــلاة لا كلب يسعى بهـــــا
طلب الهراش (٢) مـــع الغـــواة الرجس
فـــإذا أتـــــاك فعضـــــه بمـلامـــــة
أو عظـــه مـــوعظـــة اللبيب الأكيس
وإذا هممت بضربـــــه فبـــــدرة (٣)
وإذا ضربت بهـــا ثـــلاثـــاً فـــاحبس
واعلم بـــأنـــك مـــا فعلت فنفســـه
مـــع مـــا تجرعني (٤) أعـــز الأنفس

وكتب جد جدي القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحي بن زهير ابن أبي جرادة إلى الفقيه أبي علي بن المعلم وكان مدرس ابنه أبي غانم محمد بن هبة الله جد أبي قصيدة يستنهضه فيه منها :

---

(١) هو أبو امية شريح ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية الكوفي التابعي ، قال يحي بن معين : كان في زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه ، روى عن عمر بن الخطاب وعليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم ، روى ميسرة عن شريح قال : وُليتُ القضاء لعمر وعثمان وعليّ ومعاوية ويزيد وعبد الملك إلى أيام الحجاج فاستعفيت ، وحكى البخاري في تاريخه وقال : توفي سنة (٧٨ هـ) وهو ابن ماية وعشرون سنة - البداية والنهاية [٩ / ٧٤] .

(٢) الهِرَاش : المُهَارشة بالكَلاب وهو تحريش بعضها على بعض .

(٣) الدّرة : العصا .

(٤) ما تجرعني : ما كَظَمته من غيظ .

أبـا عليّ هـو الـدهر الخـؤون[1] ومـا
يحظى بجـدواه إلا الجـاهـل الغمر
إني لأشكر مـا أوليت من حسن
حتى أرى بـه أسمـو وأفتخر
ولـو أردت مكافـأة على منن
أسـديتهـا لتقضى دونهـا العمر
عهـدت فضلـك لا يحتـاج تـذكرة
وحسن رأيـك مـا في نفعـه ضرر
فكيف بحرك عـذب طـاب منهلـه
للـواردين وفيها خصني صبر
وكيف ترعى حقـوق غير واجبـة
وفي أبي غـانم تلغي وتحتقر
فـإن يكن ذاك عن ذنب خصصت بـه
فـإنني تـائب منـه ومعتـذر
راجـع سـدادك فيـه فهـو أن سمحت
بـه الليـالي على أحـداثهـا وزر
واحفـظ لـه حـق آبـاء ومعرفـة
مضت بتـأكيـدهـا الأيـام والعصر
وولـه منـك قسطـاً من مـلاحظـة
فمـا يرى لـك في أهمـالـه عـذر

(١) الدهر الخؤون : الخائن .

فــإنــه نبعــة طــابت منــــابتـــه

صلب على العجم مـا في عـوده خـور[١]

مغرتي بمــا زاد في قـــدر ومنزلـــة

ومـــا تبـــدى لـــه في خـــده شعر

دلائـــل مخبرات عن نجـــابتـــه

كالنـــار تخبر عن ضـوضـائهـا الشرر

من معشر حلت العليــــــاء بينهم

يعــــد شكرهم فخـرا إذا شــكروا

☆ ☆ ☆

(١) حور : ضعف وانكسار .

الباب العاشر

في ذكر كلام الصبيات وجوابهم

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صبيان يلعبون فتفرقوا من هيبته ولم يبرح ابن الزبير ، فقال له : مالك لم تبرح ؟ فقال : ما الطريق ضيقة فأوسعها لك ولا لي ذنب فأخاف . لما ولد للرشيد العباس من واسطة أشمأزت منه نفسه لغلبة السواد عليه ، فتنبأ رجل في زمان الرشيد فدعا به ، فجعل يذكره بالله وينهاه عن قوله وهو مقيم على دعواه ، وأولاد الرشيد مصطفون بين يديه والعباس إذ ذاك لم يجاوز العشر ، فلما رأى الرشيد لزوم الرجل ادعاء النبوة ، أمر بتجريده وضربه ، فلما أخذته السياط جعل يضطرب اضطراباً شديداً ، فالتفت إليه العباس فقال : اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، فاستطار الرشيد لها فرحاً وقال : ابني والله حقاً ، يقول الله تعالى : ﴿ بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ ﴾ (١) .

أدخل الركاض وهو ابن أربع سنين إلى الرشيد ليتعجب من فطنته فقال له : ما تحب أن أهب لك ؟ قال : جميل رأيك فإني أفوز به في الدنيا والآخرة ، فأمر بدنانير ودراهم فصبت بين يديه ، فقال له : اختر الأحب إليك ، فقال : الأحب إليّ أمير المؤمنين وهذا من هذين ، وضرب يده إلى الدنانير ، فضحك الرشيد وأمر بضمه إلى ولده والإجراء عليه .

---

(١) سورة الزخرف آية : (٥٨) .

قال عليّ بن محمد : مر فارس بغلام فقال : يا غلام أين العمران ؟ قال : اصعد الرَّابيَةُ (١) تشرف عليهم ، فصعد فأشرف على مقبرة ، فقال : إن الغلام لجاهل أو حكيم ، فرجع فقال : سألتك عن العمران فدللتني على مقبرة ، فقال : إني رأيت أهل الدنيا ينتقلون إلى تلك ولم أر أحداً انتقل إلى هذه ، ولو سألتني عما يواريك ودابتك لدللتك عليه .

قال الإسكندر لابنه يا ابن الحجامة (٢) ، فقال : أما هي فقد أحسنت التخير وأما أنت فلم تحسن . وقال أعرابي لابنه : اسكت يا ابن الأَمَة (٣) ، فقال : هي والله أعْذَرَ (٤) منك لأنها لم ترضى إلا حراً .

لما ولي يحي بن أكثم (٥) القضاء بالبصرة وكان صبياً فاستصغروه ،

---

(١) الرَّابيَةُ : كلُّ ما ارتفع من الأرض .

(٢) الحجامة : (الحِجامَةُ) حرفة من الحرف كانت في القديم وهي عبارة عن إخراج الدم الفاسد من الجسم المريض ، وأيضاً (الحَجَّامُ) بمعنى المَصَّاصُ .

(٣) الأَمَة : ضد الحرة .

(٤) أعْذَرَ : ذات عذْر .

(٥) هو يحي بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي ـ أبو محمد ، قاض ، رفيع القدر ، عالي الشهرة ، من نبلاء الفقهاء ، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب ، ولد بمرو سنة (١٥٩ هـ) واتصل بالمأمون أيام مقامه بها ، فولاه قضاء البصرة سنة (٢٠٢ هـ) ثم قضاة القضاة ببغداد ، وكان مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء ، حسن العشرة ، حلو الحديث ، توفي سنة (٢٤٢ هـ) .

انظر : الأعلام (٩ / ١٦٧) وفيات الأعيان (٢ / ٢١٧) وأخبار القضاة لوكيع (٢ / ١٦١ ـ ١٦٧) والمقصد الأرشد (مخطوط) والنجوم الزاهرة (٢ / ٢١٧ ، ٣٠٨) .

فقال بعضهم : كم سن القاضي أيده الله ؟ فقال : سن عتاب بن أسيد [١] لما ولاه رسول الله ﷺ .

عاتب أعرابي ابنه وذكره حقه ، فقال : يا أبة إن عظيم حقك عليّ لا يبطل صغير حقي عليك .

دخل الرشيد دار وزيره فقال لولد له صغير أيما أحسن دارنا أو داركم ؟ قال دارنا ، قال : لِمَ ؟ ، قال : لأنك فيها .

قال المعتصم للفتح بن خاقان [٢]وهو صبي : أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص ـ لفص كان في يده ـ ، قال : نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن منه .

---

(١) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ـ أبو عبد الرحمن ، قرشي مكي ، من الصحابة ، كان شجاعاً عاقلاً ، من أشراف العرب في صدر الإسلام ، أسلم يوم فتح مكة ، استعمله النبي ﷺ عليها عند مخرجه إلى حنين (سنة ٨ هـ) وكان عمره ٢١ سنة ، وأقره أبو بكر ، فاستمر فيها إلى أن مات سنة (١٣ هـ) .
انظر : الأعلام (٤ / ٢٥٨) والإصابة ت (٥٣٩٣) وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٨٠) واللباب (٢ / ١١٨) وخلاصة الكلام (٣) وشذرات (١ / ٢٦) .

(٢) هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج ـ أبو محمد ، أديب ، شاعر ، فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، فارسي الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل العباسي أخاً له ، واستوزره وجعل له إمارة الشام ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن ، قتل مع المتوكل سنة (٢٤٧ هـ) وهو غير الفتح بن خاقان صاحب القلائد .
انظر : الأعلام (٥ / ٣٣١) وابن النديم (١ / ١١٦) وفوات الوفيات (٢ / ١٢٣) وإرشاد (٦ / ١١٦) والمرزباني (٣١٨) وابن الشحنة (١ / ١٧٧) .

دخل قوم على عمر بن عبد العزيز [١] فجعل فتى منهم يتكلم ، فقال عمر : ليتكلم أكبركم . فقال الفتى : إن قريشاً لتجد فيها من هو أسن منك ، قال : تكلم .

دخل الحسين بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم ، فأحب أن يتكلم فزبره [٢] ، وقال : أصبي يتكلم في هذا المقام ، فقال : إن كنت صبيا فلست أصغر من هدهد سليمان ولا أنت أكبر من سليمان حين قال له : أحطت بما لم تحط به ، ثم قال : ألا ترى أن الله فهّم الحكم سليمان ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى .

عربد [٣] صبي هاشمي على قوم فأراد عمه أن يسوءه ، فقال : يا عم قد أسأت بهم وليس معي عقلي فلا تسيء بي ومعك عقلك .

قال رجل لابنه : يا ابن الزانية ، فقال : الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك .

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ـ أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والملك العادل ، قيل له خامس الخلفاء الراشدين ، ولد سنة (٦١ هـ) ونشأ بالمدينة ، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة (٩٩ هـ) ، منع سب علي بن أبي طالب ، لم تطل مدته ، ومدة خلافته سنتان ونصف ، توفي سنة (١٠١ هـ) ، وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة .

انظر : الأعلام (٥ / ٢٠٩) وفوات الوفيات (٣ / ١٠٥) وتهذيب التهذيب (٧ / ٤٧٥) وسير النبلاء (١١٤ ـ ١٤٨) **المجلد الخامس ، وحلية الأولياء** (٥ / ٢٥٣ ، ٣٥٣) .

(٢) زبرهُ : نهاهُ وانتهرهُ .

(٣) عربد : (العربدة) سوء الخلق .

ضرط [١] ابن لعبد الملك بن مروان في حجره ، فقال له : قم إلى الكنيف [٢] ، قال : هو ذا أنا فيه يا أبي .

قال عبد الرحمن [٣] بن حسان بن ثابت لأبيه وهو طفل : لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة [٤] (يعني الزُّنبورَ [٥]) فقال حسان : قد قال ابني شعرا ورب الكعبة .

كان سليمان بن وهب [٦] يكتب فدخل عليه أبوه ، فقال : يا بني

---

(١) ضرط : (الضَّراطُ) صوتٌ معروف يخرج من دبر الإنسان .

(٢) الكنيف : الساتر ، كناية عن موضع قضاء الحاجة .

(٣) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي ، شاعر ابن شاعر ولد بالمدينة سنة (٦ هـ) وأقام فيها ، اشتهر بالشعر في زمن أبيه ، توفي بالمدينة سنة (١٠٤ هـ) ، قال حسان : فمن للقوافي بعد حسان وابنه .. ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت .

انظر : الأعلام (٤ / ٧٤) وتهذيب التهذيب (٦ / ١٦٢) والإصابة ت (٦١٩٩) والجمحي (١٢٥) ورغبة الآمل (٣ / ١٦٧) .

(٤) بردي حبرة : (الحبرة) ضربٌ من بُرود اليمن .

(٥) الزُّنبورُ : ضربٌ من الذباب لسّاعٌ .

(٦) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي ، وزير ، من كبار الكتاب ، من بيت كتابة وإنشاء في الشام والعراق ، ولد ببغداد ، وكتب للمأمون وهو ابن (١٤) سنة ، وَلِيَ الوزارة للمهتدي بالله ، ثم للمعتمد على الله ، ونقم عليه الموفق بالله فحبسه ، فمات في حبسه سنة (٢٧٢ هـ) .

انظر : الأعلام (٣ / ٢٠١) وفيات الأعيان (١ / ٢١٦) وسمط اللآلي (٥٠٦) والنجوم الزاهرة (٣ / ٣٧ ، ٤٠) .

ابن عليّ بن يحيى[1] وعدني بالأمس أن يحضر عندي اليوم فاكتب وذكره ، فكتب بديهة :

يا من فدت أنفسنا نفسه   موعدنا بالأمس لا تنسه

قال الفراء[2] أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة ، فقلت : لمن هي ؟ فقال : لي ، فزبرته ، فأدخل رأسه في فروته ثم قال :

إني وإن كنت صغير السن   وكان في العين نبـوعنـي[3]
فـإن شيطـاني أمير الجن   يـذهب بي في الشعر كل فن

---

(١) هو علي بن يحيى بن أبي منصور ، نديم المتوكل العباسي ، خص به وبمن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد ، يفضون إليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ، ولد سنة (٢٠١ هـ) ، كان راوية للأشعار والأخبار ، شاعراً محسناً ، توفي بسامراء سنة (٢٧٥ هـ) ورثاه عبد الله بن المعتز .

انظر : الأعلام (٥ / ١٨٤) وفيات الأعيان (١ / ٣٥٦) والمرزبان (٢٨٦) وسمط اللآلي (٥٢٥) .

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد ـ أبو زكريا ، المعروف بالفراء لأنه كان يفري الكلام ، إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، كان يقال : الفراء أمير المؤمنين في النحو ، ومن كلام ثعلب : لولا الفراء ما كانت اللغة ، ولد بالكوفة سنة (١٤٤ هـ) وانتقل إلى بغداد ، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه ، توفي في طريق مكة سنة (٢٠٧ هـ) وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً ، عالماً بأيام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنجوم والطب ، يميل إلى الاعتزال .

انظر : الأعلام (٩ / ١٧٨) ومفتاح السعادة (١ / ١٤٤) وتهذيب التهذيب (١١ / ٢١٢) ووفيات الأعيان (٢ / ٢٢٨) .

(٣) نبو عني : إخبار عني .

عن علي بن الجهم [١] قال : وجد [٢] عليّ أبي فامر المعلم أن يحصرني ، فكتبت إلى أمي :

أمي جعلت فداك من أم أشكو إليك فَظَاظة [٣] الجهم
قد سرح الصبيان كلهم وبقيت محصوراً [٤] بلا جرم

كان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيمٌ [٥] بعثه في حاجة فأبطأ وعاد ولم يقضها ، فنظر إليه ثم قال :

عقله عقل طائر وهو في خلقة الجمل

فأجابه

شبه منك نالني ليس لي عنه منتقل

وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت وهو صبي وضيء الوجه على

---

(١) هو علي بن الجهم بن بدرن أبو الحسن ، من بني سامة ، من لؤي بن غالب ، شاعر ، رقيق الشعر ، أديب ، من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام ، غضب عليه المتوكل العباسي ، فنفاه إلى خراسان ، فأقام مدة وانتقل إلى حلب ، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو ، فاعترضه فرسان من بني كلب ، فقاتلهم ، وجرح ومات من جرحه سنة (٢٤٩ هـ) .

انظر : الأعلام (٥ / ٧٧) وابن خلكان (١ / ٣٤٩) والطبري (١١ / ٨٦) وسمط اللآلي (٥٢٦) والمنهج الأحمد (مخطوط) وتاريخ بغداد (١١ / ٣٦٧) .

(٢) وَجَد : غَضِبَ عليّ .

(٣) فَظَاظَة : غلاظة وقسوة .

(٤) محصوراً : محبوساً .

(٥) جسيمٌ : عظيمٌ ، أي ضخم الجسم .

هشام [١] ، فسلمه إلى معلم الوليد بن يزيد [٢] وهو عبد الصمد بن عبد الأعلى ، فطمع فيه ، فدخل على هشام وهو يقول :

إنـــــه والله لـــولا أنت لم   ينج مني سـالماً عبد الصمد

قال : ولم ؟ ، قال :

إنـه قـد رَامَ [٣] مني خطـة   لم يرمهـا قبلـه مني أحـد

قال : وما ذاك ؟، قال :

رام جهـــلاً بي وجهـــلاً بـــأبي

يولِجُ [٤] العصفـور في خيس [٥] الأسـد

---

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ـ أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ـ أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة بعد أخيه يزيد بعهد منه سنة (١٠٥ هـ) ، وكان عمره أربع وثلاثون سنة ، كان حازم الرأي ، جماعاً للأموال ، يبخل ، وكان ذكياً مدبراً ، له بصر بالأمور جليلها وحقيرها ، وكان فيه حلم وأناة ، توفي بالرصافة سنة (١٢٥ هـ) وقد جاوز الستين ـ البداية والنهاية (٩ / ٣٥١) .

(٢) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ـ أبو العباس الأموي الدمشقي ، ولد سنة (٩٠ هـ) بويع له بالخلافة بعد عمه هشام ، كان مجاهراً بالفواحش مصراً عليها ، منتهكاً محارم الله عز وجل ، لا يستحي من أحد ، وكان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ، وله أشعار كلها مجون وهزل ، قتله أتباع يزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة (١٢٦ هـ) وكان له من العمر ستا وثلاثين سنة ـ البداية والنهاية (١٠ / ٦) .

(٣) رَامَ : طَلَبَ .

(٤) يولِجُ : يدْخِلُ .

(٥) خيس : (الخِيسُ) بالكسر موضع الأسد .

فصرفه هشام عن التعليم ، فقال فيه الوليد :

لقد قَرَفُوا [١] أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير
وأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

كان لعبد الله بن سالم ابنان فأدبهما بفنون الآداب ، يسمي أحدهما ربيعة والآخر سفيان ، وكانا مع حداثة سنهما آداب أهل زمانهما ، فتفاخرا عنده ذات يوم في غرائب الكلام ، فأحب أبوهما أن يظهر ذلك لقومه ، فقال لهما : إن شئتما بلوتكما في كلمات أسألكما عنها ، قالا : فإنا قد شئنا ، فجلس لهما في ملأ من قومه ، ثم دعا ربيعة وأخرج سفيان ، فقال : أخبرني يا ربيعة عما أسألك عنه ، قال : سلني عما بدا لك ، قال : أخبرني عن المجد ، قال : ابتناء المكارم وحمل المغارم [٢] ، قال : فأخبرني عن الشرف ، قال : كف الأذى وبذل النّدىَ [٣] ، قال : فأخبرني عن الدَّعة [٤] ، قال : إيتاء اليسير [٥] والمنّ [٦] بالحقير ، قال : فما المروءة [٧] ؟ قال : شرف النفس مع تعاهد الصنيعة [٨] ، قال : فما الكُلْفة [٩] ؟ قال : التماس ما لا يعنيك

(١) قَرَفوا : وَصَمُوا .
(٢) المغارم : الديون .
(٣) النّدىَ : الجُود ، يقال فلان نَدِيُّ الكفِ : أي سَخيّ .
(٤) الدَّعة : الخفْض .
(٥) إيتاء اليسير : إعطاء القليل .
(٦) المنّ : الإنعام .
(٧) المروءة : الإنسانية أو العفة والحرفة .
(٨) الصنيعة : المعروف .
(٩) الكُلْفة : ما يتكلفه الإنسان من نائبةٍ أو حق .

وتعجيل ما لا يؤتيك ؟ قال : فما الحِلْم (١) ؟ قال : كظم الغيظ وملك الغضب ، قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الجواب ، قال : فما العقل ؟ قال : حفظ القلب ما استرعى وفهمه ما أوعى ، قال : فما الحَزْم (٢) ؟ قال : انتظار الفرصة وتعجل ما أمكن ، قال : فما العَجْز (٣) ؟ قال : التعجل قبل الاستمكان والتأني بعد الفرصة ، قال : فما الشجاعة ؟ قال : صدق النفس ومتاركة الدخاسّ (٤) ، قال : فما الجبن ؟ قال : طيرة الرّوع (٥) وضيق البوع (٦) وسرعة الفشل ، قال : فما السماحة ؟ قال : حب السائل وبذل النائل (٧) ، قال : فما الشُّحّ (٨) ؟ قال : من يرى القليل إسرافاً والكثير إتلافاً ، قال : فما الظرف ؟ قال : حسن المحاورة وسرعة المجاوبة ، قال : فما الصلف ؟ قال : عظم النفس مع قلة المقدرة ، قال : صدقت لا عدمتك (٩) ، ثم دعا سفيان فقال : أخبرني ما الفهم ؟ قال : لسان سؤول وقلب عقول ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلة التمني والرضا بما يكفي ، قال : فما

---

(١) الحِلْم : (بالكسر) الأناةُ .

(٢) الحزم : ضبط الرجُل أمْرَه وأخذه بالثقة .

(٣) العَجْز : الضَّعْف .

(٤) الدِخاسُ : الكثرةُ .

(٥) الرّوع : الفزع .

(٦) البوع : قدر مد اليدين وما بينهما من البدن .

(٧) النائل : العطاء .

(٨) الشُّحُّ : البُخل مع حرصٍ .

(٩) لاعدمتك : لافقدتك .

الكَيْس [١] ؟ قال : تدبير المعيشة مع طلب الآخرة ، قال : فما السؤدد [٢] ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل المؤونة ، قال : فما السَّناء [٣] ؟ قال : حسن الأدب ورعاية الحسب ، قال : فما اللُّؤمُ [٤] قال : احراز النفس وإسلام العُرْس [٥] ، قال : فما الخُرْقُ [٦] ؟ قال : مماراة [٧] الأمراء ومعاداة الوزراء ، قال : فما الدناءة [٨] ؟ قال : الجلوس على الخَسَف [٩] والرضا بالهُونَ [١٠] ، قال : فما المجد ؟ قال : عز السلف وقدم الشرف ، قال : فما الأروم [١١] ؟ قال : الأصل الصميم والبيت القديم ، قال : فما الفقر ؟ قال : شره [١٢] النفس وشدة القُنُوط [١٣] ، فقال أبوهما أحسنتما جميعاً وقلتما الصواب .

---

(١) الكَيْس : ضد الحُمْق .

(٢) السؤدد : السيادة .

(٣) السَّنَاء : الرِّفْعة .

(٤) اللُّؤْمُ : ضد الكرم .

(٥) العُرْس : طعام الوليمةُ .

(٦) الخُرْقُ : الحُمْقُ ، والأنثى خَرْقاءُ .

(٧) مماراة : مسايرة ، نفاق .

(٨) الدناءة : الخسة .

(٩) الخَسَف : الأرض .

(١٠) الهُونُ : الهَوَان .

(١١) الأروم : الأصيل .

(١٢) شره : (الشَّرَهُ) غَلَبَةُ الحرص .

(١٣) القُنُوط : اليأس .

لما ردّت حليمة السعدية النبي ﷺ إلى مكة ، نظر إليه عبد المطلب [١] وقد نما نمو الهلال وهو يتكلم بفصاحة ، فقال : جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب .

سأل حكيم غلاماً معه سراج ، من أينْ تجيء النار بعدما تنطفيء ؟ فقال : إن أخبرتني إلى أين تذهب أخبرتك من أين تجيء .

قحطت [٢] البادية في أيام هشام ، فقدمت عليه العرب ، فهابوا أن يتكلموا وفيهم درواس بن حبيب وهو إذ ذاك صبي له ذُؤَابَةٌ [٣] وعليه شملتان [٤] ، فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه : ما يشاء أحد يدخل عليّ إلا دخل حتى الصبيان ، فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقاً أي مدلاً ، فقال : يا أمير المؤمنين إن للكلام نشراً وطياً وإنه لا يعرف ما في طيه إلا بنشره فإن أذنت لي أن أنشره نشرته ،

---

(١) هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ـ أبوالحارث ، زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدميهم ، ولد في المدينة ونشأ في مكة ، ذا أناة ونجدة ، فصيح اللسان ، حاضر القلب ، أحبه قومه ورفعوا من شأنه فكانت له السقاية والرفادة ، وهو جد رسول الله ﷺ .
انظر : الأعلام (٤ / ٩٩) وابن الأثير (٢ / ٤) والطبري (٢ / ١٧٦) واليعقوبي (١ / ٢٠٣) والمصابيح (مخطوط) وخلاصة تاريخ العرب (٣٩) .

(٢) قحطت : (القَحْط) الجَدْب .

(٣) ذُؤَابَةُ : الشعر المضفور من شعر الرأس .

(٤) شملتات : (الشَّمْلة) كِساءٌ يُشتَملُ به .

قال : انشر لا أبالك ـ وقد أعجبه كلامه مع حداثة سنه ـ فقال : إنه أصابتنا سنون ثلاث ، سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنّقت [١] العظم ، وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لله ففرّقوها على عباده ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين ، فقال هشام : ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذراً ، فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ، فقال : اردها يا أمير المؤمنين إلى جائزة العرب فإني أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم ، فقال : أمالك حاجة ؟ فقال : ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين ، فخرج وهو من أنبل القوم .

قال رجل : مررت بغلمة من الأعراب يتماقلون [٢] في غدير ، فقلت : أيكم يصف لي الغيْث [٣] وأعطيه درهماً ، فخرجوا إليّ ، وقالوا : كلنا نصف ـ وهم ثلاثة ـ فقلت صفوا فأيكم ارتضيت صفته أعطيته الدرهم ، فقال أحدهم : عَنَّ [٤] لنا عارض قصرا [٥] تسوقه

---

(١) أنّقت : نظّفت .

(٢) يتماقلون : يغوصون .

(٣) الغيْث : المطر .

(٤) عَنَّ لنا : عَرَض لنا .

(٥) عارض قصرا : سحاب منخفض .

الصَّبا [١] وتحدوه الجَنوب [٢] يحبو حبو المعتنك [٣] ، حتى إذا ازْلأَمّت [٤] صدوره ، وانثجلت [٥] خصوره ، ورجع هديره [٦] ، وأصعق زئيره [٧] ، واستقل نشاصه [٨] ، وتلاءم خصاصه [٩] ، وارتعج ارتعاصه [١٠] ، وأوفدت سقابه [١١] ، وامتدت أطنابه [١٢] ، تَدَارَك ودقه [١٣] ، وتألق برقه ، وحفزت تواليه [١٤] ، وانسفحت عزاليه [١٥] ، فغادر الثرى عمداً [١٦] ، والعزاز ثئداً [١٧] ، والحث عقداً [١٨] ،

---

(١) الصَّبَا : الريح .

(٢) الجَنوب : الريح المُقَابلة للشَّمال .

(٣) المعتنك : الجهد ، والتعنيك : المشقة .

(٤) ازْلأمّت : انْتَصَبت ـ انْبَسَطت ـ ارْتَفعت .

(٥) انثجلت : عظمت .

(٦) هديره : صوته الشديد .

(٧) أصعق زئيره : اشتد صوته كأنه صوت الأسد الخارج من صدره .

(٨) نشاصه : ارتفع بعضه فوق بعض .

(٩) وتلاءم خصاصه : واجتمعت خصائصه .

(١٠) ارتعج ارتعاصه : ارْتَعَدَ وتلوَّى وانْتَفَض .

(١١) أوفدت سقابه : أرسلت بشارة نزول المطر ، (السَّقْبُ) ساعة يولد .

(١٢) أطنابه : أطرافه .

(١٣) تَدَارَك ودقه : تَلاَحق مطره .

(١٤) حفزت تواليه : تدافع متتابعه .

(١٥) وانسفحت عزاليه : وانْصبَّت بالمطر الكثير الجود .

(١٦) الثَّرَى : التراب النَّديُّ .

(١٧) العزاز ثئداً : المكانُ الصلبُ السريعُ السيلِ .

(١٨) الحث عقداً : الرمل الغليظ الخشن .

والضحاضح متواصية [١] ، والشعاب متداعية [٢] .

وقال الآخر تراءت المخايل من الأقطار ، تحن حنين العشار . وتترامى بشهب النار ، قواعدها متلاحكة [٣] ، وبواسقها متضاحكة ، وأرجاؤها متقاذفة ، وأعجازها مترادفة ، وأرجاؤها متراصفة ، فواصلت الغرب بالشرق ، والوبل [٥] بالودق ، سحا دراكاً ، متتابعاً لكاكا [٧] ، فضحضحت الجفاجف [٨] ، وأنهرت الصفاصف [٩] ، وحوضت الأصالف [١٠] ، ثم أقلعت محسبة محمودة الآثار ، مموقة الحبار [١١] .

---

(١) الضحاضح متواصية : غدران الماء متصلة بعضها ببعض .

(٢) الشّعاب متداعية : الأغصان متهدمة .

(٣) متلاحكة : شديدة .

(٤) بواسقَها : (الباسقُ) المرتفعُ في علوّه . وهنا صفة للسحاب .

(٥) الوبل بالودق : المطرُ الشديدُ الضخمُ بالمطر الخفيف .

(٦) سحا دراكاً : انصب متدارك .

(٧) لكاكاً : مزدحماً .

(٨) ضحضحت الحفاجف : ترقرق الماء في الأرض المستديرة (الوهدة من الأرض) .

(٩) الصفاصف : المستوي من الأرض . قال الفراء : الصفصف : الذي لا نبات فيه .

(١٠) حوضت الأصالف : اجتمعت السحب الكثيرة الرعد القليل الماء .

(١١) مموقة الحبار : نادرة الأثر .

وقال الثالث ـ والله ما خلته [١] بلغ خمساً ـ فقال : هلم الدرهم أصف لك ، فقلت : لا أو تقول كما قالا ، فقال : والله لأبذنها [٢] وصفاً ، ولأفوقنهما رَصْفاً [٣] ، قلت : هات لله أبوك ، فقال : الحاضر بين الياس والإيلاس [٤] ، قد غمرهم الإشفاق رهبة الإمْلاَقَ [٥] ، وقد حقبت الأنْواء [٦] ، ورفرف البلاء ، واستولى القُنُوط [٧] على القلوب ، وكثر الاستغفار من الذنوب ، ارتاح ربك لعباده فأنشأ سحابا مسجهراً [٨] كنهوراً [٩] معنونكاً [١٠] محلولكاً [١١] ، ثم اسْتَقَلّ [١٢] واحزأل [١٣] ، فصار كالسماء دون السماء ، كالأرض المدحوة في لوح الهواء ، فأحسب [١٤] السهول ، وأتاق الهجول [١٥] ، وأحيا الرجاء وأمات

---

(١) خلْتُه : حَسِبْتُه ، وظننته .

(٢) لأبذنها : لأسْبقنّها ولأغْلبنّها .

(٣) رَصْفاً : (الرَّصْفُ) ضمُ الشَّيء بعْضه إلى بعضٍ ونظمُهُ .

(٤) الإيلاس : الرِّيبةُ .

(٥) الإمْلاَقُ : الافتقارُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ ﴾ .

(٦) حقبت الأنْواء : احتبست الأمطار .

(٧) القُنُوط : اليأس .

(٨) مسجهراً : يترقرق فيها الماء .

(٩) كنهوراً : كأنهار .

(١٠) معنونكاً : مظلماً .

(١١) محلولكاً : شديد الظلمة .

(١٢) اسْتَقَل : مَضَى وارتحل .

(١٣) احزأل : ارتفع نحو بطن السماء .

(١٤) أحسب : روى وسقى .

(١٥) أتاق الهجول : اشتاقت الأرض المطمئنة .

الضَّرّاء [١] ، وذلك من قضاء رب العالمين ، قال : فملأ ـ والله ـ اليفع [٢] الثلاثة صدري فأعطيت كل واحد منهم درهما وكتبت كلامهم .

قال الهيثم بن صالح لابنه : يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب ، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب ، قال : يا أبة فإن أنا أكثرت وأكثرت ـ يعني كلاماً وصواباً ـ قال : يا بني ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك .

قال الرشيد يوماً لأبي عيسى ولده وهو صبي ، وكان من أجمل أهل زمانه : ليت جمالك لعبد الله ـ يعني المأمون ـ قال : على أن حظه منك لي ، فعجب من جوابه وضمه إليه .

قرع قوم على الجاحظ الباب ، فخرج صبي له فسألوه ما يصنع ؟ فقال هو ذا يكذب على الله ، قيل كيف ؟ قال : نظر في المرآة فقال الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي .

☆ ☆ ☆

---

(١) الضَّرّاء : الشدة .

(٢) اليفع : أيْفَع الغُلام أي ارتفع عن الأرض ، فهو يَافِعٌ .

الباب الحادي عشر
في ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة

يقال : إذا ترعرع الولد تزعزع الوالد .

أخذ عبد الملك بن مروان أحد لصوص العرب فأمر بقطع يده ، فجاءت أمه فقالت : يا أمير المؤمنين ولدي وكاسبي ، قال : بئس الولد ولدك وبئس الكاسب كاسبك ، هذا حد من حدود الله تعالى لا أعطله ، قالت : أجعله من الذنوب التي تستغفر الله منها ، فعفا عنه .

قال يموت بن المزرع [١] يخاطب ابنه مهلهلاً :

مهلهل أحشائي عليك تقطع
وأقْرحَ [٢] أجفاني أخوك مزرع
إلى الله أشكو ما تجن جوارحي
وما فيكما من غصّةٌ [٣] أتجرع

---

(١) هو يموت بن المزرع العبدي ، من عبد القيس ـ أبو بكر ، شاعر أديب ، من مشايخ العلم ، وهو ابن أخت الجاحظ ، من أهل البصرة ، زار بغداد سنة (٣٠١ هـ) وهو شيخ كبير ، وزار مصر مراراً ، ومات بطبرية وقيل بدمشق سنة (٣٠٤ هـ) وهو أبو « مهلهل بن يموت » .

انظر : الأعلام (٩ / ٢٧٧) وابن خلكان (٢ / ٣٤٣) وإرشاد الأريب (٧ / ٣٠٥) وتاريخ بغداد (١٤ / ٣٥٨) .

(٢) أقْرحَ : (القُرحُ) الألم . وذلك من كثرة البكاء .

(٣) غصّةٌ : (الغُصّةُ) الشّجى .

فـإن ذرفت عينـاي وجـداً عليكمـا
ففيّ دون مـا ألقـاه مبكى ومجـزع

أخـاف حمامـاً [١] يـا مهلهـل بـاغتـاً
وطير المنـايـا حـائمَـاتٌ [٢] ووقـع

كان للصنوبري ابن مسترضع ففطم ، فدخل الصنوبري يوماً داره والصبي يبكي ، فقال : ما لابني ؟ فقالوا : فطم ، فتقدم إلى مهده وكتب عليه :

منعـوه أحب شيء إليـه
من جميـع الـورى ومن والـديـه

منعـوه غـذاءه ولقـد كا
ن مبـاحـاً لـه وبين يـديـه

عجبـاً منـه ذا على صغر السن
هـوى فـاهتـدى الفراق إليـه

وقال آخر في إشفاقه على ولده :

كلفني الهم لإغنـاء الـولـد
وخـوف أن يفتقروا إلى أحـد

وأن يعيشـوا عيشـة فيهـا ضَمـد [٣]
و يشربـوا من بعـد عـد بثَمـد [٤]

---

(١) حمامًا : قضاء الموت وقدره .

(٢) حائماتٌ : طائفات أو دائراتٌ .

(٣) ضمد : الشدّ والتعصيب ، من ضمد رأسه وجرحه إذا شده بالضماد .

(٤) ثمد : (الثمدُ) الماء القليل الذي لا مادّ له .

منتقـــلاً من بلـــــد إلى بلـــــد

يـومـاً بصنعــاء ويــومــا بــالجنــد

وقال آخر :

لا تعجبي يــــا ميّ من ســـوادي

ومــن قميــص هــمّ بـــــانقـــــداد

كلفني تعسف البــــــــــــلاد

وقلــــة النـــوم على وســــادي

مخافة الفقر على أولادي

ومما قيل في القعود عن السفر إشفاقاً على الولد :

أراني إذا رمت الرحيــل يصـــــدني

قصير الخطـــــا طفـــل عليّ كريم

أخــو خمســـة مثــل الفراخ تضمهم

مـــواتيــــة[1] فيما تفيــــد رؤوم[2]

أراد أعرابي سفراً فقال لامرأته :

عــــــدي السنين لغيبتي وتصبري

وذري الشهـــور إنهن قصـــــار

---

(١) مواتية : مطيعة .

(٢) رَؤوم : عاطفَةٌ على وَلَدِها .

فأجابته :

واذكر صبابتنا إليك وشوقنا

وارحم بناتك إنهن صغار

فأقام وترك سفره .

☆ ☆ ☆

الباب الثاني عشر
في إيثار الآباء بعضهم على بعض

عن النعمان بن بشير [١] قال : نحلني [٢] أبي نحلا فقالت أمي : أشهد رسول الله ، فأتى النبي ﷺ فقال : « أكل ولدك أعطيت مثل هذا » قال : لا ، قال : « اعدلوا بين أولادكم » [٣] .

قيل لمحمد بن الحنفية [٤] : كيف كان عليّ رضي الله عنه يقحمك في المآزق ، ويولجك [٥] في المضايق ، دون الحسن والحسين . فقال : لأنهما

(١) هو النعمان بن بشير الأنصاري ، أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة من الأنصار ، ولد سنة اثنتين من الهجرة ، حنكه رسول الله ﷺ ، تولى نيابة الكوفة لمعاوية ، ثم سكن الشام وولي قضاءها ، ثم ناب بحمص لمعاوية ، ثم تولى نيابة حمص أيام ابن الزبير ، فلما تملك مروان خرج هاربا فأتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله سنة (٦٥ هـ) ، روى عدة أحاديث حسان صحيحة ـ البداية والنهاية [٨ / ٢٤٤] .

(٢) نحلني : أعطاني .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، بلفظ « اعدلوا بين أبنائكم » ـ وفي رواية النسائي « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » ـ وفي الصحيح : « أشهد على هذا غيري » وهذا أمر تهديد لا إباحة ، فإن تلك العطية كانت جورا بنص الحديث « لا تشهدني على جور ، إن لابنك عليك من حق أن تعدل بينهم » .

(٤) محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (محمد الأكبر) ـ نسب إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن حنيفة ، تابعي جليل ، كان من سادات المسلمين ومن الشيعة من يدعي فيه الإمامة والعصمة .

(٥) يولجك : يدخلك .

كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي بيديه عينيه .

قيل لأعرابي أي أولادك أحب إليك ؟ فقال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يصح ، وغائبهم حتى يقدم .

كان الرشيد يؤثر المأمون على الأمين فعاتبته أم جعفر على ذلك فوجه إليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد في الخلوة ما تفعل بي إذا استخلفت ، فقال محمد أقطعك [1] وأغنيك ، ورمى المأمون الخادم بدواة وقال : يا ابن اللخناء [2] أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ؟ إني لأرجو أن نكون جميعاً فداء له . فقال الرشيد : كيف ترين ما أقدم ابنك إلا متابعة لرأيك وتركاً للحزم .

وكان الرشيد يقول للمأمون : يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك حتى لو أمكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت !

---

(١) أقطعك : أعطيك قطعة من أرض خراج .

(٢) اللخناء : هي التي لم تختن .

أوصى علي بن عبد الله بن العباس [(١)] ـ رضوان الله عليهم ـ إلى ابنه سليمان وترك محمداً ـ وكان أسن منه ـ فقال له : يا بني أنفس بك أن أدنسك بالوصية .

☆ ☆ ☆

---

(١) هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ـ أبو محمد ، جد الخلفاء العباسيين . من أعيان التابعين ، كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب « السَّجّاد » وكان من أجمل الناس وأوسمهم ، عظيم الهيبة ، جليل القدر ، قيل للوليد بن عبد الملك . إنه يقول بأن الخلافة ستصير إلى أبنائه ، فأمر به فضرب بالسياط وأهين ، واعتقله هشام بن عبد الملك ، في البلقاء فمات معتقلا سنة (١١٨ هـ) .
انظر : الأعلام (٥ / ١١٧) ودولة الإسلام للذهبي (١ / ٦١) وابن سعد (٥ / ٢٢٩) والوفيات (١ / ٣٢٣) وصفة الصفوة (٢ / ٥٩) وحلية الأولياء (٣ / ٢٠٨) واليعقوبي (٣ / ٦٣) .

الباب الثالث عشر
في ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لأجل الولد

في بعض الكتب أن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان من أغير الناس ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له : من أدخلك داري ؟ قال : الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت جئت لقبض روحك ، قال : أتاركي أنت حتى أودع ابني إسماعيل ، قال : نعم ، فأرسل إلى إسماعيل فلما أتاه أخبره فتعلق إسماعيل بأبيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء ، فخرج عنهما ملك الموت وقال : يارب ذبيحك تعلق بخليلك ، فقال له : « قل له إني قد أمهلتك » ففعل ، وانحل إسماعيل عن إبراهيم ، ودخل إبراهيم بيتاً ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم ﷺ (١) .

قال مالك بن أحمد بن سوار الطائي :

وإني لأخشى أن أمـــــوت وجعفر
صغير فيجفى (٢) جعفر ويضيـــــع

(١) يؤخذ على المصنف أنه لم يعز إلى المصدر الذى نقل عنه بعض الأقوال والأحداث وخاصة ما جاء على لسان الأنبياء . فكان الأحرى به أن يحدد الكتاب المأخوذ منه بدلا من قول : جاء في بعض الكتب .

(٢) نجفى : (اجفاء) غلط الطبع .

وإني لأرجـــــو جعفرا ابن جعفرا
لصـــــالـح أخــلاق الكرام تبـــوع

وللطرماح [١] :
أحـاذر يـا صمصـام إن مت أن يلي
تراثي وإيــــاك امرؤ غير مصلــح
إذا صك [٢] وسط القوم رأسك صكة
يقول لـه النـاهي ملـك فأسْجـح [٣]

وقال اخر :
أخشى عليـه أبـا بعـدي وجفـوتـه
وضعف أم وعمـا ضيـق البلـــد [٤]
إن يضجعـوه يراخـوه بمضجعـــه [٥]
وكان مضجعـــه مني على كبـــدي

---

(١) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من طيء ، شاعر إسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها ، واتصل بخالد بن عبد الله القسري فكان يكرمه ويستجيد شعره ، وكان هجّاءاً ، معاصراً للكميت صديقاً له ، لا يكادان يفترقان .
انظر : الأعلام (٣ / ٢٢٥) والأغاني (١٠ / ١٤٨) والبيان والتبين (١ / ٢٧) وتهذيب ابن عساكر (٧ ـ ٥٢) وخزانة البغدادي (٣ / ٤١٨) .
(٢) صك : ضرب .
(٣) فأسجع : فأحْسن .
(٤) ضيق البلد : ضيق الذكاء ، أي بليد .
(٥) مضجعه : (المضجع) المكان المخصص للنوم .

وقال آخر :

يقر بعيني وهـو يغتـال مـدتي (١)
مرور الليـالي أن يشب حكيم

مخـافـة أن يغتـالني المـوت قبلـه
فيغشى بيـوت الحي وهـو يتيم

وشيب رأسي ابني كل شـارق
أودع منهم ظـاعنـا وأقيم

وقال أباق بن بديل الدبيري لابنه الركاض :

إنـك يـا ركاض واري الـزنـد (٢)
أعـددتـه للظـالم الألـد (٣)

ذي النخـوة المـولع بـالتعـدي
أخشى عليـك الـوارثين بعـدي

(١) مدتي : غاني .

(٢) واري الزند : مفتول العضلات .

(٣) الألد : شديد الخصومة .

(٤) النّخوة : الكبر والعظمة .

اذا رأوني جــدفــاً [١] في اللحــد [٢]

أن يعضهوك [٣] بـالـدواهي الربـد [٤]

ويقلب المجن [٥] من يفدي

تم كتاب الدراري في ذكر الذراري وفرغ من
جمعه وكتابته الفقير إلى رحمة الله تعالى
كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة
الله بن العديم الحلبي صنفه
للملك الظاهر الغازي حين
ولد ولده الملك العزيز
والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

---

(١) جدفا : مقبورا او مدفونا .

(٢) اللحد : الشق في جانب القبر

(٣) يعضهوك : يبهتوك . اى يقولون عليك ما لم تفعله .

(٤) الربد : المنكرة .

(٥) المجن : (المجون) لا يبالي الإنسان ما صنع .

فهرس المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الإصابة في أسماء الصحابة : لشهاب الدين بن حجر العسقلاني ـ نهضة مصر .

٣ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين : للزبيدي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٤ ـ الأعلام : لخير الدين الزركلي ـ القاهرة سنة ١٩٥٩ م .

٥ ـ البداية والنهاية : للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ـ مكتبة المعارف ـ بيروت .

٦ ـ ترتيب القاموس المحيط : للفيروز أبادي ـ ترتيب الطاهر أحمد الزاوي ـ مطبعة عيس الحلبي .

٧ ـ الترغيب والترهيب : للحافظ المنذري ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٨ ـ الجامع الصغير : لجلال الدين السيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٩ ـ حسن المحاضرة : جلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .

١٠ ـ حلية الأولياء : لأبي نعيم الأصبهاني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١١ ـ سنن ابن ماجه : للحافظ محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .

١٢ ـ سنن أبي داود : انظر عون المعبود .

١٣ - سنن الترمذي : للحافظ أبي عيسى الترمذي - مصطفى البابي الحلبي - القاهرة .

١٤ - سنن النسائي : بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي - دار الكتب العلمية - بيروت .

١٥ - سنن الدار قطني : الإمام علي بن عمر الدار قطني - دار المحاسن للطباعة - القاهرة .

١٦ - سنن الدارمي : تحقيق عبد الله هاشم يماني - طبع في دار المحاسن بالقاهرة .

١٧ - سبائك الذهب . الشيخ محمد أمين البغدادي السويدي - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة .

١٨ - صحيح ابن حبان : انظر موارد الظمآن .

١٩ - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - عيسى البابي الحلبي - القاهرة .

٢٠ - صحيح البخاري : للحافظ أبي عبد الله البخاري - المطبعة العثمانية المصرية سنة ١٣٥١ هـ .

٢١ - طبقات الحفاظ : لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد علي عمر - مطبعة الاستقلال - ونشره وهبة بمصر سنة ١٩٧٣ م .

٢٢ - علل الحديث : للحافظ الرازي - المطبعة السلفية ومكتبتها سنة ١٣٤٣ هـ .

٢٣ - عون المعبود شرح سنن أبي داود : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٢٤ ـ كنز العمال : للعلامة علاء الدين البرهان فوري ـ مؤسسة الرسالة .

٢٥ ـ لسان العرب : لابن منظور ـ دار المعارف المصرية .

٢٦ ـ مجمع الزوائد : للهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٢٧ ـ مختار الصحاح : للرازي ـ المطبعة الأميرية ـ بالقاهرة .

٢٨ ـ مسند الإمام أحمد : المكتب الإسلامي ودار صادر ـ بيروت .

٢٩ ـ مشكاة المصابيح : لولي الدين التبريزي ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق .

٣٠ ـ المصنف : للحافظ عبد الرازق الصنعاني ـ الشركة المتحدة للتوزيع .

٣١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٣٢ ـ مفتاح كنوز السنة : د ا . ى . فنسنك ـ نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ـ مطبعة معارف لاهور ـ ١٣٩٧ هـ .

٣٣ ـ موارد الظمآن : للهيثمي ـ تحقيق محمد عبد الرازق حمزة ـ السلفية بالقاهرة .

٣٤ ـ ميزان الاعتدال : للإمام الذهبي ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .

٣٥ ـ نصب الراية : للزيلعي ـ المكتبة الإسلامية .

٣٦ ـ نوادر الأصول : للحكيم الترمذي ـ دار السعادة سنة ١٢٩٣ هـ .

الفهرس

الفهرس

والحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين .

* * *

تطلب جميع منشوراتنا من :

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٣٥٦٤٤

حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ١٧٧٦٤

بيروت ص.ب : ١٣٥٣٣٧